وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية / كلية التربية

قسم اللغة العربية

الدرس الأدبي في كتب المجالس

رسالة قدَّمتها الطالبة

علياء حسين هاشم الشريفي

إلى قسم اللغة العربية / كلية التربية ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / أدب

بإشراف

أ. د. مزاحم مطر حسين

١٤٢٩هـ

٢٠١٧م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

المجادلة : ١١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

توقاً إلى رؤيتك ، ورغبةً في الشكوى ...

إلى روحك أبي

علـــياء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية / كلية التربية الذين تتلمذت على أيدهم في مرحلتي البكالوريوس والماجستير ، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور سعيد عدنان ، والأستاذ الدكتور حمزة فاضل يوسف ، والأستاذ الدكتور سرحان جفات سلمان ، والأستاذ الدكتور رحمن غركان ، والأستاذ الدكتور عبد الله حبيب التميمي ، والأستاذ المساعد الدكتور كريم المسعودي ، والأستاذ المساعد الدكتور عقيل عكموش .

كذلك اتقدم بالشكر الجزيل إلى عائلتي وأخص بالذكر أمي الغالية ، وخالي العزيز حيدر حمزة مهدي ، وأخوتي وأخواتي ، وكل من كابد معي وتحمل تقصيري وقلة اهتمامي ورعايتي ، الى من لا يسعني المقام لذكرهم بكلمات ...

وأشكر زملائي وزميلاتي في مرحلة الماجستير الذين كانوا لي نعم العون والمساعد ، وكل من له علي فضل في اتمام رسالتي هذه ولم يبخل علي بقولٍ أو نصيحة ، فجزاهم الله بفضله .

الباحثة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

أشهدُ أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(**الدرس الأدبي في كتب المجالس**) للطالبة : (**علياء حسين هاشم**) قد جرى تحت إشرافي في قسم اللغة العربية في كلية التربية . جامعة القادسية ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها .

المشرف على الرسالة .

الاسم : أ.د.مزاحم مطر حسين

الدرجة العلمية : أستاذ .

الإمضاء :

التاريخ : / / .

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشّح هذه الرسالة للمناقشة

رئيس قسم اللغة العربية

الاسم : أ.د.عبد الله حبيب كاظم

الدرجة العلمية : أستاذ

الإمضاء :

التأريخ : / / .

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(الدرس الأدبي في كتب المجالس) التي قدمتها الطالبة (علياء حسين هاشم الشريفي) وناقشناها في محتوياتها وفي ما له علاقة بها ، وهي جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً عال) لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / أدب .

الإمضاء :

الاسم : أ.د . سرحان جفات سلمان

رئيساً

التاريخ: ١٥/ ١٠ / 2017

الإمضاء:

الاسم: أ.م.د. موسى خابط القيسي

عضواً

التاريخ: ١٥ / ١٠ / 2017

الإمضاء :

الاسم : أ.م.د. نهى حسين كندوح

عضواً

التاريخ: ١٦ / ١٠ / 2017

الإمضاء :

الاسم : أ.د. مزاحم مطر حسين

عضواً ومشرفاً

التاريخ: / / 2017

مصادقة عمادة كلية التربية

الإمضاء:

أ.د. خالد جواد العادلي

عميد كلية التربية / جامعة القادسية

التاريخ: ١٥/ ١١ / 2017

المحتويات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ
التمهيد: المجالس والدرس الادبي	١
أولاً : مفهوم المجلس	٢
ثانياً : كتب المجالس	٣
ثالثاً : المجالس والمصطلحات المجاورة	٦
رابعاً : الدرس الادبي	٩
الفصل الأول منهج الدرس الادبي ونظام التأليف في المجالس	١٤
توطئة	١٤
المبحث الأول: دواعي التأليف وعرض المادة	١٥
أوّلاً : دواعي التأليف	١٥
١. الجمع والتدوين	١٦
٢. التعلّم والحكمة والموعظة	١٨
٣. الأنس والمجالسة	٢٢
٤. دوافع متفرقة	٢٥
ثانياً: المنهج وبنية المجلس	٢٧
١. البناء القصير : المجلس المختصر	٢٧
٢. البناء الطويل	٣٠
٣. البناء الممتد : المجلس المفتوح	٣٤
المبحث الثاني :اصول الدرس في كتب المجالس	٣٩
أوّلاً : تمثُّل آيات القرآن الكريم	٣٩
١. تفسير غريب أو بيان معنى	٤٠
٢. بيان النكت الأدبية	٤٣
٣. الاستشهاد بالآيات القرآنية	٤٦

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
ثانياً : النقل وأقوال الحكماء	٤٨
١. الرواية	٤٩
٢. أقوال العلماء والشيوخ	٥٤
٣. آراء أصحاب المجالس	٥٧
الفصل الثاني : قضايا لدرس الادبي في كتب المجالس	٦٢
توطئة	٦٣
المبحث الأول : القضايا النقدية	٦٤
أولاً : السرقات	٦٤
ثانياً : الموازنات	٧٤
ثالثاً : الشعراء نقاداً	٨١
رابعاً : الطبع والصنعة	٨٧
المبحث الثاني : القضايا البلاغية	٩٠
أولاً : الاقتباس	٩٠
ثانياً : التضمين	٩٥
ثالثاً : التلميح	٩٧
المبحث الثالث : القضايا الأدبية	١٠١
أولاً : المفاخرات	١٠١
ثانياً : المناظرات	١٠٩
الفصل الثالث مكونات الدرس الادبي في المجالس	١١٨
توطئة	١١٩
المبحث الأول : أغراض الشعر في كتب المجالس	١٢٠
أولاً : المديح	١٢٠
ثانياً : الهجاء	١٣٢
ثالثاً : الرثاء	١٣٨
رابعاً : الوصف	١٤٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
خامساً : الغزل	١٤٦
المبحث الثاني : الفنون النثرية في المجالس	١٥١
أولاً : الخطابة	١٥١
ثانياً : الحكايات	١٥٤
ثالثاً : المكاتبات والرسائل	١٥٨
رابعاً : الوصايا	١٦٢
خامساً : الأمثال	١٦٦
الخاتمة	١٧١
المصادر والمراجع	١٧٥
ملخص باللغة الإنجليزية	١٨٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يصبو لآلائه الدارسون ويتأدب بآدابه المتأدبون ويفتخر بذكره في المجالس القائلون والصلاة على المعلم بلا تعليم والمتأدب بلا تأديب والمتفسح بالمجلس وهو قريب محمد واله الطيبين الطاهرين .

وبعد :

فلا شك في أن الدرس الأدبي عند القدماء قد حظي بالنصيب الوافر من كتبهم لما يحتوي من مادة علمية وما يمتلكه من ثراء معرفي ؛ لذا عكف الدارسون قديماً على مواصلة هذا الجهد دون كلل ، حيث نجدهم يكثرون التصانيف ويتوسعون في أنواع الأدب من شعر ونثر ؛ متخصصين تارةً وموسوعيين تارةً أخرى ، حتى اذا ما وصلنا الى كتب المجالس وجدناها قد احتوت هذا الدرس وقدمته بشكله الموسوعي المفصّل ، في اجمل حلة وأكملها ، فجاءت مجالسها بدرس أدبي متكامل ، قطع اشواطاً مهمة في الانتقال من مرحلة الشفاهية ، التي تُشير الى المجلس او المكان ، الى مرحلة الكتابية والتدوين ، التي تُشير الى مجالس مكتوبة ذات معان خاصة وهو ما اعطاها مفهوماً ميَّزَ هذه المجموعة من الكتب عن غيرها ، حتى اتسقت في وتيرة واحدة وتوحدت في عناوينها ، فكان عنوان المجالس يدلُّ على مادتها الادبية ومميزاً لهذا النوع من التأليف عن غيره من أنواع الأدب العربي القديم .

ولأهمية هذا الموضوع من جانب ، وإمكانيته في أن يُهيئ لي فرصة في أن اضع قدمي على جادة البحث الأصيل في الأدب العربي القديم كون الموضوع لم تمتد إليه أيدي الدارسين فيما أعلم ، ولا ينبغي لي أن أبخس حق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباحثين الذين تناولوا هذه الكتب ، وقد افدتُ من جهدهم ، لكن الدرس الادبي فيها لم ينل ما يستحقهُ من دراسة مستقلة ، تكشف عن جهود اصحاب المجالس في هذا الدرس وعنايتهم به ، وكان مُرشدي الى هذا الموضوع هو استاذي المشرف الدكتور مزاحم مطر حسين الذي اقترح عليَّ دراسته ، فبدأ السؤال في داخلي يتمخّض عن رؤية أولية تنامت شيئاً فشيئاً عندما اخذت بجمع المادة من بطون هذه الكتب ، فوجدتها ذخيرةً واسعة ممتدة ، فاشفقت من قصر مدة الدراسة ألّا ألُمَّ بهذه الخزانة وأنا أجمع مادة الدرس الادبي فيها ، إذْ لم تُوضع كتب المجالس للدرس الأدبي خاصة ، بل كانت مادتها جامعة للغة والنحو والصرف والبلاغة والعروض والنقد والتاريخ وغيرها ، فكان هذا من اهم الصعوبات التي واجهتني أثناء الدراسة ، وقد هوّن علي صعوبات البحث الاخرى ، فعزمت الامر ان أُواصل البحث الى ان استقرَّت لدي خطة الكتابة المترشحة عن هذه المادة في ثلاثة مجاميع رئيسية ، تتعلق بمنهج الدرس الأدبي وقضاياهُ ومكوناته ، وقد مهّدت لذلك بمدخل عام عن الموضوع ، وختمتها بأهم ما توصلت إليه من نتائــج .

أما التمهيد فكان عنوانه: (كتب المجالس والدرس الادبي) ؛ اذ حاولت فيه الاقتراب من مفاهيم أحسب أنها على صلة بموضوعي وهي : مفهوم المجلس ،وكتب المجالس ، والمجالس والمصطلحات المجاورة ، والدرس الادبي في هذه الكتب)

ففي الفصل الاول تناولت : (منهج الدرس الادبي ونظام التأليف) ،وقد أنبنى على مبحثين ؛ كان المبحث الاول تحت عنوان: (دواعي التأليف وعرض

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المادة الادبية) ، أما المبحث الثاني ، فكان تحت عنوان: (اصول الدرس الادبي في كتب المجالس) .

وخصصتُ الفصل الثاني لدراسة (قضايا الدرس الادبي في كتب المجـالس) ، وقام على ثلاثة مباحث ؛ هي على التوالي : القضايا النقدية ، و القضايا البلاغية ، والقضايا الادبية .

وكانت عناية الفصل الثالث مخصصة للحديث عن : (مكونات الدرس الادبي في كتب المجالس) ، وانقسم هذا الفصل الى مبحثين ؛ الاول تناول (اغراض الشعر في كتب المجالس)، في حين انصب الثاني حول دراسة (الفنون النثرية في كتب المجالس) .

وبعـد ، لايفـوتني بعـد هـذه الخلاصـة أن أتقـدم بالشـكر والعرفـان الـى أسـتاذي المشـرف الأسـتاذ الـدكتور (مـزاحم مطـر حسـين) ؛ لجهـوده الطيبـة ، وتوجيهاتـه القيمـة ، ولولاهـا لمـا ظهـرت الرسـالة واسـتوت علـى مـا هـي عليـه ، فـأدعو الله جـل وعـز أن يمـدهُ بـالتوفيق والسـداد ، إنّـهُ سـميعٌ مجيـب

ولا أدعـي الكمـال فـي هـذه الرسـالة ؛ لكننـي أقـرُّ بـأنني قـد بـذلت قصـارى جهـدي مـن أجـل أن تكـون هـذه الرسـالة ثمـرة طيبـة ، فـأن حصـل عملـي هـذا رضـا وقبـول أسـاتذتي فـي اللجنـة العلميـة ؛ فهـذه نعمـة تسـتحق الشكر ، وإن كانت الأخرى فاعتذاري سابق ، والحمد لله رب العالمين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد
كتب المجالس والدرس الأدبي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أوّلاً : مفهوم المجلس

تشير مادة (جلس) في معناها اللغوي إلى : هيئة الأشخاص والمكان الذي يجمعهم ، يقول ثعلب : ((الموضع الذي يجلس به القوم))[١] أو ((المجلس الجماعة من الجلوس))[٢] ، فالمعنى يدور حول القعود والاجتماع في مكان ما ، وقيل : ((لما مات الكسائي اجتمع اصحاب الفراء وسألوه الجلوس لهم وقالوا أنت اعلمنا فأبى أن يفعل فألحوا عليه في ذلك بالمسألة فأجابهم)) [٣] ، فهذا يُكمل ما جاء به المعجم من معاني القعود والاجتماع وكذلك الحوار حول الصواب والخطأ .

ويُعد المجلس الفضاء أو المجال المتميّز للتواصل في الثقافة العربية ، أو الفضاء الخاص بالإنتاج والتلقي ، فتعدد المجالس بتعدد الطبقات والجماعات الاجتماعية ، لذلك يمكن التمييز بين مجالس خاصة هي مجالس العلماء ، ومجالس شعبية هي مجالس العامة ، ووسط هذه المجالس ، بنوعيها ، تتكون الثقافة العربية في صورها المختلفة .[٤]

فالمجالس نوع من التأليف العلمي شاع عند القدماء ولم يقتصر على الأدب فحسب ، فهناك مجالس الفقه والسمر والكلام واللغة وغيرها من المجالس المعرفية التي تُعقد في اماكن معينة قد تكون رسمية أو غير رسمية ، ((فتُعقد

---

(١) مجالس ثعلب : ٥٢٨/١

(٢) لسان العرب : مادة (جلس) : ٤٧/ ٦ .

(٣) الفهرست : ٧٩ .

(٤) ينظر : السرد العربي مفاهيم وتجليات : سعيد يقطين : ١٥٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه المجالس لعلمٍ من العلوم يتولى فيها الحديث عالم من العلماء ، وقد تكون في بلاط الخليفة أو في المسجد أو دار فهي مقترنة كما يوحي اسمها بالمكان ... لذلك نجد لكل عالم جليل مجلساً يجتمع إليه تلامذته ومريدوه)).[1]

فالمجلس يتكون من ثلاثة أركان هي : المتكلم والسامع والكلام ، ويأخذ المتكلم الدور الفاعل في انتاج المادة والفعل الكلامي ، ويبقى السامع متلقياً لهذا الفعل ويتفاعل معه ، أما الكلام فهو المادة التي يقوم عليها المجلس وتكون غير مرتّبة غالباً وعفوية بحيث يتمُّ الانتقال من موضوع إلى آخر مختلف عنه .[2]

ثانياً : كُتب المجالس

وبهذا المفهوم شاعت لدى القدماء فكرة تحوّل الجهد الشفاهي الذي كان يدور في هذه المجالس إلى مدونات ومؤلفات تأخذ على عاتقها تحويل المادة الأدبية التي تدور في المجالس إلى مادة كتابية مدونة ومقيدة في كتب تُعنى بنفس ما كانت تُعنى به مجالس الأدباء والعلماء وهم يتحلقون حول شيخهم ، واقترن ذلك بظهور عصر التدوين ووضع المؤلفات في مختلف العلوم العربية التي شاعت في العصر العباسي ، لذلك نجد أول هذه المؤلفات هو مجالس ثعلب ، حيث يمثل هذا الكتاب ما كان يدور في مجالسه من حوارات ونقاشات

---

(1) الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري : د. أركان الصفدي : ٩٢ .

(2) ينظر : السرد العربي مفاهيم وتجليات : ١٥١-١٦٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في قضايا اللغة وتفسير الغريب والأدب والأخبار والنوادر وغيرها ، وتدل رواية الكتاب بإسناد إلى تلاميذ ثعلب بعضهم إلى بعض على هذه الطريقة الشفاهية في الكلام ثم تحوله على أيدي المتأخرين من حملة هذه الروايات إلى كتاب مُدون في مخطوط معيـــن .

ووفقاً لهذا المفهوم يكون التفاعل في المجالس بين الجُلساء أمراً ظاهراً ؛ فلا يقتصر فيها الحديث على أمر واحد ؛ إذ يتحدث الشيخ ، ويدوّن التلاميذ – فتأخذ طابع الحوار والنقاش العلمي ؛ فالتلاميذ يسألون والشيخ يجيب ويحاور ويناقش ويسأل – أيضاً – ويعتذر عن الجواب إن لم يحضره جواب ، ويُسجَّل ما صدر من الشيخ وغيره من الحضور ويسمى كل ما سُجَّل مجلساً .[١]

وكتب المجالس كثيرة ، وما عُني بالدرس الأدبي منها هي : كتاب مجالس ثعلب (٢٩١)هـ[٢]، والمجالسة وجواهر العلم للقاضي الدينوري (٣٣٣)هـ[٣] ، ومجالس العلماء للزجاجي (٣٤٠) [١]، والجليس الصالح الكافي

---

(١) ينظر : رواية الآثار الأدبية : نشأتها وتطورها إلى القرن الثالث الهجري ، مصطفى إبراهيم حسين ، رسالة ماجستير ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠ /٥١ .

(٢) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار ، النحوي الشيباني ، امام الكوفيين ، وثالث ثلاثة قامت على اعمالهم مدرسة الكوفة النحوية ، له الأولوية والقدم في النحو واللغة والحديث ، حسن المحاضرة وراوياً للشعر . ينظر : الفهرست :١١٠ ، وفيات الاعيان وانباه ابناء الزمان :١٠٢/١ ، والوافي بالوفيات :٨ /١٥٧ ، وتاريخ بغداد :٢٠٤/٥-٢٠٥

(٣) الفقيه العلامة المحدِّث المعروف بالخياش ، وهو أحمد بن جعفر بن مروان بن محمد القاضي الدينوري المالكي ، حدّث ببغداد وبمصر فكان على قضاء القلزم ثم ولي قضاء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأنيس الناصح الشافي للمعافى بن زكريا الجريري النهرواني (٣٩٠) هـ[٢]، وبهجة المجالس للقرطبي (٤٦٣)هـ[٣] ، والجليس الصالح والأنيس الناصح لابن الجوزي (٥٩٧)هـ [٤] ، وطراز المجالس للخفاجي (١٠٦٩)هـ[٥]

اسوان له مؤلفات كثيرة ، توفي في القاهرة ، ينظر : الديباج المذهب :٨٨ ، والاعلام :٢٥٦/١ ، وسير اعلام النبلاء :١٥ /٤٢٧-٤٢٨ .

(١) عبد الرحمن بن اسحاق ، البغدادي النحوي ، ولد في نهاوند ، وكان سبب تسميته بالزجاجي ؛ نسبة إلى استاذه العلامة أبي اسحاق ابن السري الزجاج ، كان حافل الانجاز والانتاج ، خصب العقل والرقي والنضج والتفكير ، ينظر : الفهرست :١٢٧ ، والعقد الثمين في تراجم النحويين :١٥٠-١٥١

(٢) القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد النهرواني الجريري ، ولد في النهروان ، نشأ في كنف والده زكريا بن يحيى المعروف ب (ابن طرار) إذ كان من المشتغلين بالعلم . له تصانيف كثيرة ، ينظر :الفهرست :٢٣٦/١ تاريخ بغداد : ٢٣٠/١٣ ، وينظر : الاعلام :٢٦٠/٧

(٣) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن البر النمري القرطبي ولد في قرطبة لأسرة من بني النمر بن قاسط ، تنقل ما بين قرطبة ودانية وبطليوس وبلنسية وشاطبة ، ينظر : وفيات الاعيان ٦/ ٦٤ ، وشذرات الذهب ٣/ ٣١٨ ، جمهرة الانساب :٢٨٥

(٤) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي التيمي البكري ، ولد في درب حبيب في بغداد سنة ٥١١هـ ، له تصانيف كثيرة ، ينظر : وفيات الاعيان :١٤٠/٣ شذرات الذهب :٤٧/١ ، وذيل طبقات الحنابلة :٤٦٣/٢

تم نفيه إلى مصر، ينظر : خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر :٣٣١/١-٣٣٤ . الاعلام :٢٣٨/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

منهج الدرس الأدبي ونظام التأليف في كتب المجالس

www.manaraa.com

توطئة

تُكوِّن كتبُ المجالس نظاماً خاصاً في تأليفها ، فهي وان كانت تشترك مع كتب التراث العربي في كثير من قضايا المنهج ومكوناته إلا أنَّ لها ما انفردت به عن غيرها من كتب التراث ، ولا ينكشف ذلك إلا بالوقوف على أهم الاسس التي قام عليها تأليف المجالس وهي الأسباب التي تقف خلف وضع هذه الكتب والعوامل المؤثرة في ذلك ، حيث تتوارى هذه الاسباب خلف المادة الأدبية التي تتصدى كتب المجالس لتقديمها في بنية مخصوصة يتسم بها نظام المجالس ، وتختلف بنية المجلس باختلاف المؤلفين وان كانت تتقارب فيما بينها من حيث مكونات المجلس الاساسية وما يحتوي عليه من مادة علمية يقدمها الشيخ لطلابه ، أو تُلقى في محضرٍ علمي يجمع العالِــم والمُتعلـم .

ولكي يكتمل البحث في منهج الدرس الأدبي في هذه المؤلفات لابدّ من الوقوف على أصول هذا الدرس المساهمة في صياغته ، لذا يتناول الشق الثاني من هذا الفصل أهم هذه الأصول متمثلة بآيات القرآن الكريم وتوظيفها في كتب المجالس ، والرواية وأقوال العلماء والنقل عنهم ؛ للوقوف عند آراء أصحاب المجالس .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأوّل : دواعي التأليف وعرض المادة الأدبية

أوّلاً : دواعـي التـأليـف

يختلف الباعث على التأليف الأدبي عند العرب من مؤلف إلى آخر بحسب نوع المادة التي يتناولها الكتاب وبحسب شخصية المؤلف وبحسب العصر الذي ينتمي إليه ، فتميل العصور الأولى كالقرن الأول والثاني الهجريين الى ان لا يذكر المؤلف سبب التأليف غالباً ، أما في العصور المتأخرة في القرن الثالث وما بعده نجد أكثر المؤلفين يذكر السبب .

فالمادة العلمية التي يحملها الكتاب تحتاج إلى توضيح ذلك الداعي من وراء التأليف ، وهناك مواد علمية لا تحتاج إلي توضيح السبب كالمادة المعجمية التي وضعت في كتب المعاجم المختلفة ، أما الشخصية فقد تحتاج الى توضيح سبب التأليف او يعتبره حاجة ملحة لابد من تفسير العلم وتقديمه نفعاً للآخرين .

وقد يذكر المؤلف سبب التأليف في مقدمة كتابه ويشير له صراحة أو لا يفعل ذلك . اي يتركهُ للدارس يستنتجه من مادة الكتاب . وفي كتب المجالس نجد الطريقتين . فمنهم من ذكر الداعي الذي من اجله وضع كتاباً في المجالس . ومنهم من يتركهُ ولا يشير إليه .

وقد تعددت دواعي التأليف في هذه الكتب وتوسعت ويمكن إجمالها بالآتي :

_ الجمع والتدوين .

_ التعلُّم والحكمة والموعظة .

_ الأُنس والمجالسة .

_ دوافع متفرقة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. الجمع والتدوين

إنّ جمع المادة الأدبية وتدوينها مرحلة مهمة من مراحل التأليف عند العرب وتتصل بمجالات الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية عندهم ، فبعد أن كانت الثقافة والعلوم تنتقل شفاهاً من جيل إلى جيل وخوفاً من ضياعها وتغيرها ظهرت الحاجة الى التدوين والجمع في كتب ومدونات .

أما فيما يخص كتب المجالس فإننا سنجد أنَّ هذا الدافع كان حاضراً في بعض هذه الكتب ، ولدينا ثلاثة من كتب المجالس جاء التأليف فيها لحاجة جمع المادة الأدبية المتناثرة على شكل روايات ووضعها في كتاب أو إملاؤها في كتاب معلوم ، وهذه الكتب هي : (مجالس ثعلب) و (مجالس العلماء) للزجاجي و (بهجة المجالس) للقرطبي .

ويؤكد مجالس ثعلب هذه الطريقة في التأليف في الجمع والتدوين ، فالكتاب بدأ على شكل روايات تحفظها القلوب وتتناقلها الى الاسماع جيلاً بعد جيل الى ان املاها ثعلب على تلاميذه ، فالروايات عنده تسند إلى ((أبي الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن كليب الحراني)) [١] وهو بدوره ينقل عن راوٍ آخر وآخر عن ((أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب)) [٢] وثعلب بدوره يروي عن ((عمر بن شُبَّة)) [٣] إلى ان يصل الى الخبر الذي يريده وهو خبر ((أمّ سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفان)) [٤] وهكذا الحال في روايات وأخبار الكتاب الاخرى ، من دون ان يضع للكتاب مقدمة أو خطبة .

---

١) مجالس ثعلب ٣/١

٢) مجالس ثعلب ٤/١

٣) مجالس ثعلب ٤/١

٤) مجالس ثعلب ٤/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي كتاب مجالس العلماء للزجاجي نجد أن الطريقة الشفاهية تتكرر فيه ، فالزجاجي يريد أن يجمع الأخبار التي حفظها ورواها عن أساتذته وثُقاته في كتاب واحد ، لذا بدأها بدون مقدمة أو خطبة وإنَّما اقتصر على رواية المجلس الأول لينتقل بعده الى الثاني وهكذا الى نهاية الكتاب . قال في المجلس الأول وعنوانه (مجلس عيسى بن عمر الثقفي مع أبي عمرو بن العلاء) : ((حدثني أبو عبد الله الحسن بن علي قال : حدثني أبو عبد الله اليزيدي عن عمه عن جده أبي محمد ، وقال أبو جعفر محمد بن حبيب : ذكر أبو محمد اليزيدي قال: جاء عيسى بن عمر إلى أبي عمرو بن العلاء ونحن عنده ...)) [١] ثم أتم الخبر الى آخره .

وإذا لم يصرح ثعلب والزجاجي بالدافع الذي دعا الى التأليف فإنّ القرطبي قد صرّح بذلك في مقدمة كتابه (بهجة المجالس) فذكر جملة من الدواعي التي دفعته الى وضع كتابه هذا منها : جمع المادة الأدبية ، قال : ((ولا لشيءٍ أنظم لذلك كله ، وأجمع لفنونه ، وأهدى إلى عيونه ، وأعقل لشارده ، وأثقف لنادره ، من تقييد الأمثال السائرة ، والأبيات النادرة ، والفصول الشريفة ، والأخبار الظريفة)) [٢] .

فالأمثال والأبيات الشعرية والأخبار هي مكونات المادة الأدبية لتي يتشكل منها الدرس الأدبي ، وعملية تقييدها وجمعها هو السبب الباعث على عناية القرطبي في كتابه هذا حيث عطف عليها النوادر الأجوبة المُسكتة والحِكَم ، قال : ((ونوادر العرب وأمثالها ، وأجوبتها ومقاطعها ، ومباديها وفصولها ، وما

---

١) مجالس العلماء ، الزجاجي ٣

٢) بهجة المجالس ، القرطبي ٣٥/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حوَوْهُ من حكم العجم ، وسائر الأمم ، ففي تقييد أخبارهم وحفظ مذاهبهم ، ما يبعث على امتثال طرقهم واحتذائها ، وإتباع آثارهم واقتفائها)) [١] .

وكرر القرطبي التدوين توكيداً لسبب التأليف وتعميماً للفائدة من هذا التقييد أما صفة الجمع والتدوين فقد أكّدها القرطبي في مقدمته أيضاً : ((وقد جمعت في كتابي هذا من الأمثال السائرة والأبيات النادرة والحكم البالغة والحكايات الممتعة في فنون كثيرة وأنواع جمَّة)) [٢] .

ويظهر التطور في هذا الدافع أي الجمع والتدوين واضحاً ، فثعلب والزجاجي لم يشيرا الى الداعي لوضع المجالس صراحةً وإنَّما يستنتج من كلامهما ، ولم يضعا مقدمة لكتابيهما ، ولا غرابة في ذلك ، فهذا النوع من التأليف شائع في عصرهما[٣] .

وإذا وصلنا الى القرطبي في (بهجة المجالس) _ وهو متأخر بأكثر من قرن تقريباً عن ثعلب والزجاجي _ نجدهُ يُصرِّح بدواعي التأليف عنده ويضع مقدمة طويلة لكتابه المذكور .

٢. التعلُّم والحكمة والموعظة

يكون الدافع التعليمي وإرشاد الطالب والمتلقي باعثاً لتأليف كتب المجالس، وهذا الامر مشترك في حقول أخرى يكون الباعث فيها هو الحكمة والموعظة والاعتبار بأخبار الأولين وفنونهم التي تحثُّ على النظر في تجارب الأمم وما حصل للآخرين ؛ مما يكسب الموعظة لمن يطلع على أخبارهم

---

١) بهجة المجالس ٣٦/١

٢) نفسه ٣٦/١

٣) ينظر: أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودُرر القلائد) ٤ ، فالمؤلف لم يضع مقدمة لكتابه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتجاربهم ، قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) [١] لذلك يرى هؤلاء العلماء من أصحاب المجالس أنّ اختيار مجموعات كبيرة وضخمة من هذه الأخبار سيثمر لامحالة عن طريق الموعظة والاعتبار .

وتدلُّ الأخبار والأشعار الواردة في كتب المجالس في الزهد وذم الدنيا على دافع العبرة والموعظة عند مؤلفي هذه الكتب[٢] ، ويشير كل من كتاب : (المجالسة وجواهر العلم) وكتاب (بهجة المجالس) وكتاب (الجليس الصالح والأنيس الناصح) إلى هذا الدافع ، وكلهم قد ذكروا صراحةً في مقدمة كتبهم هذا السبب .

ففي (المجالسة وجواهر العلم) يدل كلام الدينوري على اختيار هذه المادة جاء لدافع ديني يحث على الزهد والعبرة والاتعاظ بأخبار الأولين ، فقال في مقدمة كتابه : ((ولم أدع شيئاً يحتاج اليه العالم والمتعلم ويجري ذكره في مجالسهم إلا وقد ذكرت في كتابي هذا منه طرفاً ، وجعلته مختصراً ...)) [٣]

وما يحتاجه العالم والمتعلم من اشياء تضمنها الكتاب هي :

_ التفسير ومعاني القرآن .

_ الحديث النبوي الشريف .

_ حديث الصحابة وأخبارهم .

_ أخبار التابعين والزهاد والحكماء .

_ الشعر والنوادر وأيام العرب . [٤]

---

١) يوسف : ١١١

٢) ينظر : الأنيس الصالح الكافي ٣/١١٥_١١٦

٣) المجالسة وجواهر العلم ١/٢٨٣

٤) نفسه ١/٢٨٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد وصف هذه الاشياء بما يجعلها أهلاً لتعلمها والعمل بها وأخذ العبرة والموعظة مما جاء فيها : ((فإنّ خير العلوم أنفعها ، وأنفعها أحمدها مغبة ما تُعُلِّمَ وعُلِّمَ لله تبارك وتعالى وأُريد به وجهه ، ونحن نسأل الله أن يجعلنا بما علمنا عاملين ، وبأحسنه آخذين)) [١] .

ويتناسب دافع التأليف عند الدينوري مع المادة الأدبية التي تمثّل الدرس الادبي عنده والتي ذكرها في كتابه هذا كالحديث عن الاعتبار والاعتذار والإصلاح والاستقامة والاستغفار والاستعطاف وأداء الامانة وعمل المعروف وغيرها [٢]. وهذه الموضوعات تحثّ على العظة والاعتبار واخذ الحكمة من تجارب الامم .

أما القرطبي فقد اختار هذا السبب أيضاً ليكون احد الدواعي التي ذكرها لغرض تأليف كتابه بهجة المجالس وتدل المقدمة على هذا الكلام حيث قال :

((وبعدُ : فإنَّ اولى ما عُنيَ به الطالب ورغب فيه الراغب ، وصرف اليه العاقل همّه ، وأكد فيه عزمه ، بعد الوقوف على معاني السُنن والكتاب ، مطالعة فنون الآداب ، وما اشتملت عليه وجوه الصواب ، من انواع الحكم التي تحيي النفس والقلب ، وتشحذ الذهن واللُب ، وتبعث على المكارم ، وتنهي عن الدنايا والمحارم)) [٣] .

إحياء النفس والقلب وشحذ الذهن يكون بمطالعة هذه الاشياء من ايات وأحاديث وأخبار وحكايات التي اختارها المؤلف ونظمها في مجالس متنوّعة تتصل موادها بما ذُكر من سبب أو داعي للتأليف .

---

١) المجالسة وجواهر العلم ٢٨٣/١

٢) ينظر : نفسه ، الجزء الخاص بفهارس الموضوعات .

٣) بهجة المجالس ٣٥/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويدل افتتاح مجالسه بحديث نبوي شريف يتكرر في بداية المجلس ((وافتتحتُ أكثر أبوابه بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم تبرُّكاً بتذكاره ، وتيمناً بآثاره)) [١] .

وقد جعل القرطبي عمله هذا هدية يقدمها الى قرائه ليزيده الله من رضاه ويهديه ويصرف عنه السوء وذلك اتباعاً للحديث النبوي الشريف الذي ذكره القرطبي في مقدمته وهو :(ما أهدى المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة واحدة يزيده الله بها هدىً ، ويصرفه بها عن ردى) [٢] .

ورد دافع العبرة والموعظة في المجالس التي اختارها ابن الجوزي في كتابه (الجليس الصالح والأنيس الناصح) وذكر في مقدمته خمسة دوفع جعلته يؤلف في موضوع المجالس ، الثالث والرابع منها يتصلان بالعبرة والموعظة . قال ابن الجوزي : ((الثالث : التذكير بسير من سلف من المتقدمين ليُقتدى بسيرهم . الرابع : إنّهُ لما لم يكن عندي ما أهديه على مقدار ما اعتقد فيه وان كان مستغنياً عنه آثرتُ أن أهدي إليه موعظة وإن كان غنياً عنها بما عنده من العلوم غير إنّ (الذكرى تنفع المؤمنين) [٣] ..)) [٤].

فهذا بيان مفصّل عن دوافع التأليف وهو التذكير بسير الامم السالفة يكون الغرض منه الاهتداء بهذه السير ، اما الموعظة فهي الدافع الاخر التي يقدمها المؤلف لقرائه سواء كان القارئ محتاج الى هذه الموعظة او لم يكن محتاج اليها ، فيأتي بها لغرض الذكرى ، ودلّ النص القراني على ذلك .

---

١) بهجة المجالس ٣٥/١

٢) نفسه ٣٧/١

٣) الذاريات : ٥٥

٤) الجليس الصالح ، ابن الجوزي ٢٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. الأُنس والمجالسة

من الدوافع في التأليف الأدبي في كتب المجالس عندما يكون غرض المؤلف أن يضع كتاباً لأجل ان يستأنس القارئ به وبمجالسته واتخاذه صديقاً له ، فكثير من كتب الادب القديمة اهتمت بفكرة ان يحادث الانسان كتاباً يطَّلع من خلاله على تجارب الناس والماضين ويقف على آثارهم وحكمهم وأمثالهم فيحدث له ان يتأثر بها ، ففي كتاب الأغاني يشير أبو الفرج الأصفهاني الى هذه الفكرة ويذكر هذا المعنى[١] .

ويكمل هذا الأُنس بالظرَف والمجالسة عند العرب ((اعلم ان من كمال ادب الأدباء وحسن تظرف الظرفاء صبرهم على ما تولدت به المكارم واجتنابهم لخسيس المآتم ، وأخذهم بالشيم السنية والأخلاق الرضية)) [٢] .

ومن بين كتب الأدب كانت كتب المجالس التي يكون الدافع على تأليفها هو الأُنس والمجالسة ، وهذا ما أشار إليه المعافى في كتابه (الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي) حيث قال : ((وصدق وسمه بالجليس والأنيس ، فإنّ الكتاب إذا حوى ما وصفنا من الحكمة وأنواع الفائدة ، كان لمقتنيه والناظر فيه بمنزلة جليس كامل وأنيس فاضل وصاحب أمين عاقل ، وقد قيل في الكتاب ما معناه انه حاضر نفعه ، مأمون ضره ، ينشط بنشاطك فينبسط اليك ، ويمل بملالك فينفض عنك ، إن ادنيته دنا ، وان أنأيته نأى ، لا يبغيك شراً ولا يفشي لك سراً ...)) [٣] .

---

١) ينظر : الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ٢٣/١

٢) الظرف والظرفاء ، محمد بن اسحاق الوشاء ١١٩

٣) الجليس الصالح الكافي ١٦٢/١_١٦٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجالسة والأنس لم تكن الدافع الذي اكتفى بذكره المؤلف في مقدمة كتابه وإنَّما تضمّن العنوان ايضاً ، وهذا الكتاب بمحتوياته يكون للقارئ كالجليس والانيس والصاحب الذي وصفه المؤلف بهذه الصفات : الكمال والفضل والعقل ، ثم ذكر المؤلف ابياتاً من الشعر في مدح الجلساء من الكتب التي يطالعها الانسان فيحصل بها على المؤانسة[١] .

كذلك ذكر المعافى تجربة شخصية حصلت معه تؤكد فضل الأنس والمجالسة لهذه الأخبار والروايات وفضل المطالعة فيها ، فذكر أن بعض أصحابه من ذوي السلطان عاتبه على عدم خروجه من منزله ، وعدم استيحاشه من الوحدة ، فذكر لهُ أنه ((في أحسن أُنس وأجمله)) [٢] وهو يطالع هذه الكتب وينظر في أخبار الملائكة والأنبياء والصالحين والخلفاء وغيرهم من الأعلام والحكماء فكأنهُ ((مُجالسٌ لهم ، ومستأنس بهم وغير ناءٍ عن محاضرتهم لوقوفي على أنبائهم ونظري فيما انتهى إليَّ من حكمهم وآرائهم)) [٣] .

أما كتاب (بهجة المجالس) للقرطبي فذكر مؤلفه أنه سيكون أنيساً لمن يُجالسه : ((وضمنته روايتي وعنايتي ، ليكون لمن حفظه ووعاه وأتقنه وأحصاه زيناً في مجالسه ، وأُنساً لمُجالسه ، وشحذاً لذهنه وهاجسه .... ويكون لقارئه أُنساً في الخلاء ، كما هو زين له في الملاء ، وصاحباً في الاغتراب ، كما هو حليٌّ بين الأصحاب)) [٤] .

---

١) ينظر : الجليس الصالح الكافي ١٦٣/١

٢) نفسه ١٦٤/١

٣) ينظر : نفسه ١٦٤/١

٤) بهجة المجالس ، القرطبي ٣٦/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعنوان الكتاب يدل على البهجة وهي تتصل بالأنس والمجالسة وتكون نتيجة لهما ، لذلك اختارها المؤلف عنواناً لكتابه .

وذكر في مقدمة كتابه هذا أن الدافع الذي دفعه للتأليف هو أن يكون أُنساً للقارئ وشحذاً لذهنه . كذلك تدل الأخبار الكثيرة والنوادر التي ذكرها القرطبي في (بهجة المجالس) على الدافع الذي من أجله ألَّف كتابه هذا وهو الأُنس والمجالسة حيث تكون هذه المادة من اخبار وروايات ونوادر هي مادة الأنس والمجالسة[١] .

وتوجد إشارات في مقدمة كتاب (طراز المجالس) للخفاجي الى المجالسة والأُنس ، وتفوُّق هذا الكتاب بحسب ما يقوله المؤلف ، على بقية كتب المجالس الأخرى بهذه الصفات ((فهذه بنات فكر زففتها إليك وآمالي مجالس أمليتها عليك ممّا تقرُّ به عين الأدب ويتحلى بذوقه لسان العرب لو رآها ابن الشجري لقال هذه ثمرات الألباب أو ابن الحاجب لقام بين يديها من جملة الحجاب أو ثعلب لراغ عما أملاه أو القالي لهجر ما أملاه وقلاه ....)) [٢] .

فذكر هنا اصحاب المجالس والأمالي الذين سبقوه ، ويرى أنَّ كتابه فاقَ مجالسهم .

---

١) ينظر : بهجة المجالس ٥٦٦/١

٢) طراز المجالس ، الخفاجي ، المقدمة ٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. دوافع متفرقة

وهناك دوافع أخرى لم ترد فيما تقدم مما كثر عند أصحاب المجالس ، ومن هذه الدوافع : سدّ النقص في المكتبة الأدبية واستيفاء التأليف في هذا الباب وهذا ما ورد عند المُعافى في كتابه (الجليس الصالح الكافي) ، فقد ذكر أنّه ألَّفَ كتابه ليتدارك النقص الذي وقع فيه سابقوه من المؤلفين في هذا الموضوع ، كالمبرد في كتابه (الكامل) والصولي في كتابه (الأنواع) وغيرهم[١] .

كذلك ذكر ان كتابه هذا تدارك الخلل واستوفى المادة ((ومن وقف على ما أتيت به من هذا ، عَلِمَ ان كتابنا أحق بأن يوصف بالكمال والاستيفاء والتمام والاستقصاء)) [٢] .

وفي كتاب ابن الجوزي وهو (الجليس الصالح والانيس الناصح) ذكر أن من الدوافع لوضع كتابه هذا في المجالس هو تخليد ذكر الملك الذي أهدى إليه كتابه فقال في مقدمته ((أن يُخلّد ذكر محاسن هذا الملك ببقاء هذا المؤلف ، فإن دعاء الداعي ينقطع بموته وتصنيف الفضائل يبقى على الآباد فتصانيف العالم هم أولاده المخلدون)) [٣] .

فذكر المحاسن يخلد عن طريق وضع هذه المجالس وإهدائها الى الملك كونه هو المُجسّد لهذه المحاسن حسب ما يرى ابن الجوزي ، كذلك هناك سبب آخر للتأليف ووضع المجالس وهو المحبة والموالاة لهذا الملك ، فجاء كتابه تلبية لهذه الحاجة ((إعلامي هذا المجلس السامي بموالاتي ومحبتي واتصال دعائي

---

١) ينظر : الجليس الصالح الكافي ١٦٢/١

٢) نفسه ١٦٢/١

٣) الجليس الصالح والأنيس الناصح ٢٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومدحتي)) [١] ثم ذكر حديثاً نبوياً في المحبة والإخاء هو : (إذا أحب أحدكم اخاه فليعلمه) [٢] .

وتؤكد هذه الموضوعات في المجالس التي تناولها ابن الجوزي في كتابه على هذا الدافع[٣] .

١) الجليس الصالح والأنيس الناصح ٢٨

٢) نفسه ٢٨

٣) ينظر : نفسه ٢٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : المنهج وبنية المجلس

النهج هو الطريق المستقيم[١] ، والمنهج هو الطريق الواضح البيّن ، والمنهج هو الاسلوب الذي يقود الى هدف معين في البحث والتأليف او في السلوك[٢] ، بمعنى إنَّ المنهج وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة[٣] .

والبحث في منهج مؤلف معين او كتاب معين يعني النظر في بناء هذا الكتاب من حيث الهيكل العام للكتاب منذ البداية وحتى النهاية وملاحظة ما بين ذلك من صور توزيع المادة العلمية بشكل كلي او جزئي[٤] .

والبحث في كتب المجالس يشير الى ان اصحاب المجالس ينطلقون من منهج علمي في وضع الكتاب وتأليفه ، ويقسم المجلس بحسب المنهج المتبع عند مؤلفي المجالس الى أشكال ثلاثة هي : المجلس القصير والمجلس الطويل والمجلس الممتد ، وتتشابه هذه الأنواع في منهج التأليف في أنَّها تنطلق من منهج واحد يكون مشتركاً فيها جميعاً لكن الفارق بينهما هو طول المجلس وقصره وامتداده .

١. البناء القصير (المجلس المختصر)

ويتبع فيه المؤلف بناءً مختصراً قائم على خبر واحد او رواية واحدة يُعالج فيه موضوعاً محدداً دون ان يتشعب هذا الموضوع ، ويمثل هذا الاتجاه في بنية

---

١) لسان العرب ، مادة (نهج)

٢) ينظر: معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، أحمد مطلوب ٤٠٨

٣) ينظر : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس ٣٩٣

٤) ينظر: الخطاب الابداعي الجاهلي والصورة الفنية ، القدامة وتحليل النص ، عبد الاله الصائغ ٢٩٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجالس كتاب (مجالس العلماء) للزجاجي ، فقد وضعه مؤلفه لنقل أخبار حول مسائل حصلت بين العلماء ووصلت إليه عن طريق الرواية والسند ، فاختار الزجاجي منها مجموعة ووضعها في كتابه تحت عنوان (المجالس) وخصصه بالعلماء لأنه ينقل هذه المسائل التي دارت بينهم نتيجة اجابة على سؤال طرح في حضرة أحدهم فيجيب عنه الآخر .

ونبدأ بالموضوع الذي يُعالجهُ المجلس المنقطع ، فهو رواية بين اثنين من العلماء ينقلها الزجاجي ويعلق عليها أحياناً وفيها نكتة معينة ، ولا يعالج في المجلس الواحد إلّا موضوعاً واحداً وإن تعددت الروايات أحياناً .

ويبدأ المجلس القصير بالسند ومفاتيحه وهي (حدثنا ، حدثني ، سمعت ، قال ...) وهذه الروايات لا تصدر إلا عن علماء دائماً ؛ لأن الزجاجي اختار هذه الروايات من وسط علمي ومعرفي معين ، ولم يتجاوزه الى غيره التزاماً منه بعنوان الكتاب (مجالس العلماء) .

وافتتح مجالسه بالحديث عن الإعراب واللهجات العربية بنقل بعض الروايات التي أُثرت عن العلماء في هذا الموضوع ، قال : ((حدثني أبو عبد الله الحسن ابن علي قال : حدثني أبو عبد الله اليزيدي عن عمه عن جده أبي محمد وقال أبو جعفر محمد بن حبيب : ذكر أبو محمد اليزيدي قال : جاء عيسى بن عمر إلى أبي عمرو بن العلاء ونحن عنده ، فقال : يا أبا عمرو ، ما شيء بلغني أنك تجيزه ؟ قال : وما هو ؟ قال : بلغني أنك تجيز :)) ليس الطيب إلا المسك ((بالرفع ، قال : فقال له أبو عمرو : نمت يا أبا عمر وأدلج الناس ، ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب ، ولا في الأرض تميمي إلا وهو يرفع قال اليزيدي : ثم قال أبو عمرو : تعال أنت يا يحيى ، وتعال أنت يا خلف . لخلف الأحمر . اذهبا إلى أبي المهدي فلقناه الرفع فإنه لا يرفع ، واذهبا إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنتجع التميمي ولقناه النصب فإنّهُ لا ينصب . قال : فذهبت أنا وخلف وأتينا أبا المهدي فإذا هو يصلي وكان به عارض ، وإذا هو يقول في الصلاة : إخسأنان عني ! قال : ثم قضى صلاته وانفتل إلينا ، فقال : ما خطبكما ؟ قلنا : جئنا نسألك عن شيءٍ من كلام العرب . فقلت له : كيف تقول : ليس الطيب إلا المسك ؟ فقال : أتأمراني بالكذب على كبرة سني فأين الجادي ؟ قال ابن حبيب : وحكى ابن الأعرابي : فأين بنة الإبل ؛ وأين كذا وأين كذا ؟ قال اليزيدي : فقال لهُ خلف : ليس الشراب إلّا العسل ، قال : فما يصنع سودان هجر ، ما لهم شراب إلا هذا التمر...)) [1] .

ثم نقل الزجاجي أخباراً عن المعنى ورواية الشعر وتصحيح الرواية والسرقات[2] ، وكل هذه المجالس متشابهة ولا يطيل المؤلف في بنائها ، فتكون بنية المجلس عند الزجاجي بالشكل الاتي :

(فعل النقل + الراوي ٣ + الراوي ٢ + الراوي ١ + تعليق أو شرح ...)

(حدثني ، قال ...)

ففعل النقل في المجلس هو (حدثني) أو (قال) ، ثم يأتي بعدهُ الراوي الأول لهذا المجلس وهو : أبو محمد اليزيدي ، ثم الراوي الثاني الذي أخذ عن اليزيدي ، ثم الراوي الذي أخذ عن الذي أخذ عن اليزيدي ، وهكذا ، ثم الشرح لما دار في هذا المجلس بين أبي عمرو بن العلاء وبين عيسى بن عمر

---

١) مجالس العلماء ٣_٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

قضايا الدرس الأدبي في كتب المجالس

www.manaraa.com

ثالثاً : الشعراء نُقاداً

للشعراء إسهامات لا تخفى في عملية النقد تتفاوت فيما بينهم بحسب ثقافة الشاعر ومعرفة طرق قول الشعر وركائزه ومكوناته ، ولا يكفي اتجاه واحد في الإلمام بالشعر والتمكُّن من القول فيه أو اصدار الأحكام النقدية عنه ، يقول الجاحظ : ((طلبتُ علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبهُ ، فرجعت إلى الاخفش فوجدته لا يتقن إلا اعرابه ، فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلا ما اتّصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب)) [١] .

فعلم الشعر يتوزع بين هذه الأقسام وغيرها من طرق التعبير الجمالي ، ولا يمكن للشاعر أن يصدر أحكامه النقدية إلا بعد ان يأخذ بكل هذه الطرق مجتمعة حتى يلُمَّ بثقافةٍ شعرية يُعتدُّ بها ؛ لذا كان ابن قتيبة مهتماً بقضية نقد الشعراء لشعرهم ولشعر غيرهم ، فالشعراء عنده نوعان : متكلّف ومطبوع ، ((فالمُتكَلَّف هو الذي قوَّم شعرهُ بالثقاف ، ونقحهُ بطول التفتيش ، واعاد فيه النظر بعد النظر ، كزهير والحطيئة ، وكان الاصمعي يقول : زهير والحطيئة واشباههما من الشعراء عبيد الشعر ، لأنهم نقّحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين)) [٢] .

فهذا الكلام يدل على أن الشاعر يكون ناقداً لشعره عن طريق احاطته بقول الشعر وطرقه والتعديل المستمر في ألفاظه ومعانيه والحرص على تناسقه وسبكه ، فلابد من مراجعة هذا الشعر مرة بعد أخرى ، كما يفعل بعض الشعراء القدماء من امثال زهير والحطيئة .

---

١) البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط٥ ، القاهرة ١٩٨٥م ٢٥٩/١

٢) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تح: أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ٧٨/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما رواية الشعر إلا عملية ممارسة ودربة يتدرب فيها الشعراء على عملية تذوق الشعر وبناء القدرة على نقده وتمييز جيده من الرديء ، فالعرب يضعون أول الشعراء قدراً وفي المقدمة الشاعر الراوية الذي يروي لغيره من الشعراء[١] .

وقد وردت نماذج من هذه القضية النقدية في كتب المجالس ، وهي كون الشاعر ناقداً لشعره ولشعر غيره ، جاء في مجالس ثعلب :

((حدثني يحيى بن عروة قال : لما قدم الفرزدق المدينة أتى مجلس أُبي ، فأنشدهُ الأحوص شعراً ، قال : من أنت ؟ قال : الأحوص بن محمد ، قال : ما أحسن شعرك ! قال : أهكذا تقول لي ، فوالله لأنا أشعر منك ، قال : وكيف تكون أشعر مني وانت تقول :

يقرُّ بعينـــــي ما يقرُّ بعينها وأفضل شيء ما به العين قرّتِ[٢])) [٣] .

فالفرزدق بحذقه وتبصره في الشعر اثبت أن الأحوص قد اخفق في شعره وخلط نفسه في المعنى بالمرأة وجعل مكانته ومكانتها سواء ، مع ان الأحوص شاعر مشهور ومعروف ، لكنّ الثقافة الشعرية ومعرفة طرق قول الشعر وقواعده هي المميزة لهذا الشاعر من غيره لذلك وجدنا الفرزدق يُخطّؤهُ وينسبه إلى الخلل في قول الشعر .

ومن نقد الشعراء لغيرهم ، ما جاء به أبو القاسم الزجاجي من اجتماع نُصيب مع الكميت[١] ، فاستنشد نصيب الكميتَ من شعره فأنشده الكميت :

---

١) ينظر : الشعراء نُقاداً ، د.عبد الجبار المطلبي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٦م: ١٠

٢) شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق : عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٩٠م: ١٠٧

٣) مجالس ثعلب ٤٣٤/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

((هل انت عن طلب الايفاع منقلب ، حتى بلغ قوله :

أم هل ظعائن بالعلياء نافعة وإن تكامل فيها الأنس والشنبُ[٢]

فعقد نصيب في يده واحدة ، فقال الكميت : ما هذا ؟ قال : أُحصي خطأك ، تباعدت في قولك : (الأنس والشنب) ألا قلت كما قال ذو الرمة :

لمياء في شفتيها حوّةٌ لعس وفي اللثات وفي أنيابها شنبُ[٣]

ثم أنشد :

أبت هذه النفس إلا ادّكارا ، فلما بلغ إلى قوله :

إذا ما الهجارسُ غنَّينهـــــا تُجاوِبْنَ في الفلوات الوبارا[٤]

قال نصيب : الفلوات لاتسكنها الوبار ، فلما بلغ إلى قوله :

كأن الغطامـــــط من غليها أراجيز أسلم تهجو غفـارا

قال نصيب : ما هجت أسلم غفاراً قط ، فانكسر الكميت وأمسك)) [٥] .

فنصيب أصدر أحكامه النقدية حول شعر الكميت منطلقاً من قياسها على ما يحفظ من شعر القدماء والشعراء المشهورين ، لذا احتكم في نقده لبيت الكميت ببيتٍ لذي الرمة ، وبيّن الخلل فيه ، ثم اعتمد على المعنى وصدق التشبيهات في الابيات الأخرى التي لا تطابق واقعاً كما في قوله للكميت : (الفلوات لاتسكنها الوبار) أو قوله : (ما هجت أسلم غفاراً) ، فثقافة الشاعر تتمثل عند نصيب

---

١) ينظر : الأغاني ١٢٠/١٥

٢) ديوان الكميت ، تح: داود سلوم ، دار النعمان ، النجف ١٩٦٩م : ٩٣/١

٣) ديوان ذي الرمة ، طبعة كمبردج ١٩١٩م : ٥

٤) ديوان الكميت ١٩٥/١

٥) مجالس العلماء ١٣٩_١٤٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

برواية الشعر وحفظه ومعرفتهِ بالصحراء ونباتها وحيواناتها ومعرفة بأيام العرب ووقائعهم وما يتصل بذلك من شعر في الهجاء والمدح .

ومن أمثلة نقد الشعراء ودفاعهم عن شعرهم ، ما نقله الزجاجي في مجالسه من قيام العتابي بنقد منصور النمري ، حيث اجتمع الاثنان يوماً في مجلسٍ فأنشد العتابي :

((يا ليلة لي بحوارين ساهـــرة حتى تكلم في الصبح العصافير

فقال له منصور النمري : العصافير تتكلم ؟ فقال العتابي : نعم تتكلم وتنطق ، ويقال ذلك لما أعرب عن نفسه بحال ترى فيه ، فيقال : أخبرت الدار بكذا ، وتكلمت بكذا ، فكيف ما له نطق ؟ ! أما سمعت قول كثير :

سوى ذكرة منها إذا الركب عرسوا وهبت عصافير الصرَّيم النواطق[١]

وقول الكميت :

كالناطقـــــات الصادقا ت الواسقات من الذخائر [٢]

قال : فسكت منصور منقطعاً)) [٣] .

ويبدو أنَّ العتابي استعان بالرواية وحفظ الشعر في الدفاع عن تهمة النمري له حين عاب عليه تكلم الطيور ، فردّه العتابي بشاهد من شعر كثير عزة يدل على استعمال التكلم مع العصافير ، وبشاهد آخر من شعر الكميت يدل على ذلك ايضاً ، فسكت النميري وانقطع عن الحديث .

وذكر أصحاب المجالس نقد جرير لشعر غيره وتعريضه لميزان النقد اعتماداً على رواية الشعر وحفظه والمعرفة بطرق قوله :

---

١) ديوان كثير ، تح: د.إحسان عباس ، بيروت ١٣٩١هـ : ٤١٧

٢) ديوان الكميت ٢٢٨/١

٣) مجالس العلماء ٢١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

((قيل لجرير : أيهما اشعر انت في قولك :

حيِّ الغداة برامة الأطـــــلالا رســـماً تحمّل أهله فأحـــالا[١]

أم الأخطل في جوابها :

كذبتك عينُك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا[٢]

قال : هو أشعر مني ، الا اني قد قلت في قصيدتي بيتاً لو انّ الأفاعي نهشتهم في أستاهم ما حكّوها حيث أقول :

والتغلبي إذا تنحنح للقرى حكَّ أسته وتمثّل الأمثالا[٣])) [٤] .

وللمعافى بن زكريا تعليق على هذا النص أشادَ من خلاله بفصاحة جرير وقدرته على قول الشعر ، قال فيه : ((من فضل جرير تفضيله الاخطل في الشعر واعترافه بأن شعره يفضل شعر نفسه ، على ما بينهما من العداوة والملاحاة والمقارعة والمهاجاة والمفاخرة والمباراة ، مع ان جرير قد اتى في قصيدته هذه بما ليس في قصيدة الاخطل ولاغيرها من شعره ما يدانيه ويقارب معناه ، وذلك قوله :

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلاً تكرُّ عليكم ورجـــالا

وهذا من اخصر كلام وافصحه ، وابلغ نظام واوضحه ، وقد روي ان الاخطل لما أُنشد هذا البيت بُهِتَ عنده وكثر تعجبه منه)) [٥] .

---

١) ديوان جرير ، تح: د.نعمان أمين طه ١٩٦٩م: ٤٧/١

٢) ديوان الأخطل ، تح: انطوان صالحاني اليسوعي ، بيروت ١٨٩١م : ٤١

٣) ديوان جرير ٥٢/١_٥٣

٤) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ١٠٧/٣_١٠٨

٥) الجليس الصالح الكافي ١٠٨/٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي هذا النص أوضح المؤلف قدرة جرير على نقد الشعر وتبصره به ، حتى لا يدع مجالاً للأخطل في المنافسه ، وهذا ما أبهت الاخطل وجعله يتعجب ، بل يعترف بأنَّ مصادر شعرية جرير متعددة ولا يستطيع هو الاحاطة بها ، فنقل المعافى بن زكريا قول الاخطل :

((من أين لابن المراغة هذا ؟ فقيل له: ان هذا المعنى في القرآن وتلي عليه قول الله جل وعز : (يحسبونَ كلَّ صيحةٍ عليهم همُ العدوُّ) [١] فقال الاخطل : انا من اين لي مثل كتاب محمد آخذ منه واستعين به ؟! والذي أتى القران به في هذا مُبرٍ على ما قاله الشعراء فيه لأمرٍ متفاوت في قلة عدد حروفه وقُرب مآخذه ووضوح معناه)) [٢] .

وعملية النقد الأدبي بين جرير والأخطل متبادلة بينهما ، فمن خلال النصوص المتقدمة اتّضحت قدرة الشاعرين النقدية ، فكلاهما ينتميان إلى عصر واحد وبيئة واحدة ، لكن مشاربهما ومصادر ثقافتهما مختلفة ، فجرير استحسن شعر الاخطل لكنه اثبت ان شعره افضل من شعره وهجاءه اشدّ وقعاً من هجاء الأخطل ، وفي قبالة ذلك اعترف الأخطل بأنَّ مصادر جرير الثقافية التي نهل منها لا تتوفر لديه ، فهو لم يأخذ من القرآن الكريم كما فعل جرير وهذا راجع للاختلاف الديني بين الشاعرين .

---

١) المنافقون : ٤

٢) الجليس الصالح الكافي ١٠٨/٣ وذكر أصحاب المجالس مواضع أخرى تدل على ان الشعراء نقاد ، ينظر : الجريري النهرواني ٤٣٨/١_٤٤٠ ٢٦٥/٢_٢٦٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً : الطبع والصنعة

الطبع والصنعة من القضايا المهمة في النقد العربي القديم والتي شغلت نقاد الأدب وأفردوا لها أبواباً وبسطوا فيها أقوالهم ، فالشعر المطبوع مفضل عندهم على الشعر المصنوع ، فالطبع حتى مع رداءة النص يكون عاملاً من عوامل الثقة والقبول ، والشعر المطبوع هو الشعر الذي يأتي على السجية والخاطرة من غير قصد أو تحضير ، والصنعة عامل من عوامل الطعن على الشاعر وان كان الشاعر مجيداً ، والشعر المصنوع هو الشعر المفارق للطبع حيث المشقة واعتماد الفكر بصورة كلية وغير ذلك مما يرى النقاد كقلة الحلاوة وذهاب الرونق[١] .

فالمطبوعون من الشعراء كما يرى ابن رشيق القيرواني هم الذين يقولون شعرهم ((على السجية ولا ينظرون في اعطاف اشعارهم بزينة وإنما نظرهم في فصاحة الكلام وجزالته ، وبسط المعنى وابرازه ، واتقان بنية الشعر ، وإحكام عقد القوافي وتلاحم الكلام بعضه ببعض)) [٢].

وأثارت هذه القضية النقدية اهتمام أصحاب المجالس ، فذكر القاضي الجريري مجلساً في قصر المقتدر بالله العباسي دارَ فيه الجدال حول قضية الطبع والصنعة في الشعر ، فتحدث الحاضرون عن انواع الادب ، قال الجريري:

---

١) ينظر : الوساطة ١٩ ، والمصطلح النقدي في نقد الشعر ٢٢٤ ، النظرية النقدية عند العرب ١٦٣_١٧٣

٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت : ١٢٩/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

((إلى ان انتهوا إلى ذكر أبي تمام ومسلم بن الوليد وقال كل واحد منها في تجميل اوصافهما ... ولم أصغ كل الاصغاء إلى ما أتوا به من ذلك ... فذلك أبو تمام له التقدم في احكام الصنعة وحبك الالفاظ والمطابقة المستعذبة ، وابداع المعاني اللطيفة المستغربة ، والاستعارة المتقبلة الغريبة ...، ومسلم له الطبع وقرب المآخذ ، فقبلوا بهذا واعجبوا به ، واظهروا استحسانه ... إن ابا تمام أصنع ، ومسلم أطبع ... ثم ذكرت له أحوال الناس في اختيارهم ما يختارونه من الشعر)) [١] .

وأضاف القاضي الجريري ما يمكن ان يدل على رأيه في الطبع والصنعة التي عبّر عنها بالتكلف فقال :

((إن نقد الشعر على التحقيق عزيز جداً ، وإن الناقد الذي يعتمد في النقد عليه ، ويرجع في صحته إليه ، لا يكون كاملاً حتى يكون مفرقاً على الصحة بين المطبوع على المنظوم المؤلف ، وبين النظم المتكلّف ، والطريق المتعسف ، ويكون ناقداً في فقه اللغة غير مقصر على تأدية مسموعها ، وحفظ منصوبها ومسعودها ، ومضطلعاً بلطيف الاعراب وقياس النحو ، حافظاً للأمثال المضروبة مهتدياً بأعلام العقل المنصوبة ...)) [٢] .

فهذه سمات الناقد وما يجب أن يكون عليه من القدرة على التفريق بين الشعر المطبوع والشعر المصنوع ، وفي موضع اخر من مجالس العلماء ذكر الزجاجي ان الأصمعي تحدّث عن الوعيد والتهدد مع أبي زيد سعيد بن آوس فقال :

---

١) الجليس الصالح الكافي ٢٠٨_٢١٠

٢) نفسه ٢٠٩_٢١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

((يُقال في الوعيد والتهدد : قد رعد فلان لنا وبرق ، ورعدنا وبرقنا ، ولا يُقال : أرعد فلان ولا أبرق ، قال أبو زيد : بل يُقال ذلك ، قلت للأصمعي : الكميت يقول :

أبرق وأرعـــــد يا يزيـــ د فما وعيدك لي بضـــائر

فقال الكميت ليس بحجة ، كأنه يقول : هو مولد ...)) [١] .

ثم إن الاصمعي انشد لرجل من بني كنانة بيتاً يؤكد ما ذهب إليه من استعمال العرب الوعيد والتهدد ، وهو قوله :

إذا جاوزت من ذات عرقٍ ثنيةً فقل لأبي قابوس ما شئت فارعُدِ[٢]

فالأصمعي لم يعتد بحجة أبي زيد في الاستعمال لأن الشاهد الذي جاء به للكميت ، وهو شاعر مولّد كما يرى الأصمعي ؛ أي تغلب على شعره الصنعة وليس الطبع ، لذلك نجد الاصمعي يحث أبا زيد على النظر في الشعر القديم ، وأن يقتدي به في القول والاستعمال فأكثرهُ جاء على الطبع [٣] .

---

١) مجالس العلماء ١٠٩

٢) ينظر : مجالس العلماء ١٠٩

٣) ينظر : نفسه ١٠٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : القضايا البلاغية

أوّلاً : الاقتباس

يعد الاقتباس من القضايا البلاغية المهمة التي تتصل بالقيمة الجمالية للتعبير الأدبي وبحاجة المتكلم لتضمين كلامه من النصوص الرفيعة والمقدسة ابتغاءً للفائدة او دعماً لفكرة معينة أو زخرفاً جمالياً لتزيين الكلام ، من دون أن ينبّه عليه للعلم به .

والاقتباس بالمعنى الاصطلاحي هو ادخال المؤلف كلاماً لغيره في نصه ، لغرض الاستدلال أو التحلية ، ويشار إلى الاقتباس بوسائل معينة وعلامات الترقيم ، ولابد من ان يكون النص المقتبس صغيراً لا يطغى على النص المتضمن للاقتباس[١] .

وقد اهتم أصحاب المجالس بهذه القضية البلاغية وبسطوا الحديث فيها ، فمن ذلك ما ذكره الجريري النهرواني من حديث أبي نواس الذي اقتبس من الحديث النبوي الشريف وزين به شعره ، قال :

((عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : (القلوب جنود مجندة ، فما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها اختلف) [٢] قال أبو نواس

---

١) ينظر : معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مجدي وهبة ، وكامل المهندس ٥٦

٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٩م: ٢/٢٩٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

: انت لا تأنس بي وسأجعل هذا الحديث منظوماً بشعر ، قلت : فإن قلت ذلك فجئني به ، فجاءني فانشدني[١] :

يا قلب رفقاً اجد منك في التكلـف ومن كلفت به جانٍ كما تصفُ

وكان في الحق ان يهواك مجتهداً بذاك خبر منـا الغابر السلفُ

إن القلـــــــــوب لأجناد مجندة لله في الارض بالأهواء تعترفُ

فمـــــــا تناكر منها فهو مختلف وما تعارف منها فهو مؤتلفُ)) [٢]

فقد اخذ ابو نواس الحديث النبوي الشريف ووظفه في ابياته هذه ليدل على قدرته في اقتباس النصوص الفصيحة والمقدسة ووضعها في نصوص شعرية لاحقة ، مع ملاحظة اختلاف الدلالة الموظفة في النص الشعري عن النص النبوي وعدم تشاكل السياق ، فلكلٍ من النصين سياقه الخاص وظروف القول المعينة ، فمعنى الحديث النبوي عام يصدق على مجمل القلوب والمحدد في الائتلاف والاختلاف هو التعارف والتناكر ، اما ابو نواس فاخذ فحوى هذا الحديث والفاظه ليصبه في معنى محدد يتوجه فيه إلى متكلم محدد ومعلوم بالنسبة للشاعر ، لذلك قال له : (انت لاتأنس بي) وتحداهُ بأن سيجعل من الحديث اقتباساً في ابياته الشعرية ليعبر عن هذا المعنى فقط وليس مطلق الحديث ، وان كان اطلاق معنى الحديث قد اتى به الشاعر ليدعم فكرته

---

١) ديوان أبي نواس ، بهجت الحديثي ، بغداد ١٩٨٠م: ٩٠ ، والبيتان الآخيران في العقد الفريد : ٣٢٩/٢

٢) الجليس الصالح الكافي ٥٠٣/٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاساسية التي يريد ايصالها للسامع ، فالشاعر ينظر في النص الذي يريد اقتباسه ((فيستقي منها صورة ويستفرغها كاملة من دون ان يضيف إليها)) [١].

ومما يدلُّ على اهتمام أصحاب المجالس بالاقتباس ذكر القرطبي لهذا الحديث الشريف واقتباس الشاعر له في باب (امتحان أخلاق الرجال) [٢] .

ويبدو أنَّ في اقتباس الشاعر للحديث النبوي الشريف نكتة ما ، فالحديث جاء بلفظ (الأرواح) أما النظم الشعري فجاء بلفظ (القلوب) بدل (الأرواح) ، وكلا اللفظتين تكونان معاً عندما تُنفخ الروح في الجسم ، فيبدأ القلب بالنبض والحركة ، أما عندما الموت فيتوقف القلب مع الجسد وتكون الروح باقية مستمرة ، لذلك كانت لفظة (الأرواح) في الحديث النبوي متسقة مع سياقه الآخروي أو مع أبعاد الحديث النبوية الدينية التي تُعلي من قيمة الروح .

أما الشاعر فقد استعان بلفظ (القلوب) لأن مقاصد الشعر دنيوية ؛ فيناسب هذا اللفظ سياقه الذي جاء به ، ويعزز ذلك ما جاء في الابيات الأولى التي تسبق هذا البيت ولاسيما في الألفاظ : (الأهواء) و(كلف القلب) و(يهواك) ودلالتها .

إن ايراد أصحاب المجالس لهذا المثال في اقتباس الشاعر من الحديث كما في (الجليس الصالح) و(بهجة المجالس) يدلُّ على جواز التوسع في الكلام

---

١) الاقتباس من القرآن الكريم ، أبو منصور الثعالبي ، تح: ابتسام مرهون الصفار ، ومجاهد مصطفى بهجت ، دار الوفاء ، المنصورة ١٩٩٢م: ٥٧/٢ وينظر : اخبار ابي تمام ، الصولي ، تح: خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الاسلام الهندي ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، د.ط ، د.ت : ٢١١

٢) بهجة المجالس وأُنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس ٦٥٠/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المُقتبس وذلك بتغيير أحد ألفاظه لمعنى دقيق يُلمح من السياق الجديد الذي وُظِّف فيه النص المُقتبس .

ومن التوسع في الاقتباس أيضاً ما قام به أبو العتاهية من أخذِ حديث الرسول (ص) : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) [١] ونظمه في أبيات من الشعر ذكرها القرطبي في (بهجة المجالس) وهي[٢] :

ليس دنيا بغير دينٍ وليس الد ين إلّا مكـــــــارم الأخلاقِ

إنما المكر والخديعة في النـا س هما من فروع أهل النفاقِ

فالشاعر _ كما لحظَ القرطبي في مجالسه _ اقتبس (مكارم الأخلاق) من الحديث النبوي الشريف ووظفها في أبياته الشعرية في سياق حديث عن الدين والدنيا ، فمكارم الأخلاق التي بُعث من أجل اتمامها الرسول (ص) لا تكون إلاّ متصلة بالدين والدنيا .

ولأبي العتاهية توسع آخر في الاقتباس أورده القرطبي في باب (التودد إلى الناس) حيث اقتبس الشاعر الحديث النبوي الشريف : (أحبب حبيبك هوناً ما فعسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وابغض بغيضك هوناً ما فعسى ان يكون حبيبك يوماً ما) [٣] ووظفهُ في ابياتٍ نظمها في المعنى نفسه :

قل لمن يعجب من حُسنِ رجوعي ومقالي

رُبَّ صدٍّ بعـــد ودٍّ وهوى بعد تقالـــــي

---

١) فتح الباري بشرح صحيح الخاري ، الإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢)هـ ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الريان للتراث ، بيروت ١٩٨٦م: رقم الحديث ٣٣٦٦

٢) ينظر : بهجة المجالس ٦٠٠/١

٣) صحيح الجامع الصغير (الفتح الكبير) ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، د.ت : ١٧٨/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قد رأينا ذا كثيـــــراً جارياً بين الرجـــــالِ[١]

فذكر القرطبي أن الشاعر توسع في هذا الاقتباس وأخذ الحديث الشريف بمعناه أكثر من لفظه ، لذا غيّر في ألفاظه ، أما الاقتباس المقارب للفظ هذا الحديث فهو ما ذكره القرطبي في المجلس نفسه من قول الشاعر[٢] :

وأحببْ إذا أحببت حباً مقارباً فإنك لا تدري متى انت نازعُ

وابغض إذا ابغضت بغضاً مقارباً فإنّك لا تدري متى انت راجعُ[٣]

فالشاعر احتفظ بهذا الاقتباس بأغلب ألفاظ الحديث الشريف ومعناه ، لذا نجد الألفاظ تكررت هنا ولاسيما الدالة على الحب والكره ، لكن الشاعر صاغها في قالب الشرط .

وذكر القرطبي اقتباساً أخذه أحد الشعراء من حديث النبي (ص) ونظمه في بيت من الشعر وهو :

وإذا أحبَّ الله يوماً عبـــده ألقى عليه محبة في الناسِ[٤]

حيث أقتبسه من الحديث الشريف : (إذا أحبّ الله عبداً أحبهُ الناس)[٥] ، وهذا الاقتباس الذي عمد إليه الشاعر اقتباس كلي ولم يغير في لفظه ومعناه ، بل

---

١) ديوان أبي العتاهية ٢٠٠

٢) نُسب البيتان لهدبة بن خشرم العذري ، ينظر : أمالي القالي ، ط دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٦م: ٢٠٤/٢

٣) بهجة المجالس وأنس المجالس ٦٦٧/١

٤) ينظر : بهجة المجالس ٦٦٣/١

٥) صحيح مسلم بشرح الإمام النوري (٦٧٦)هـ ، توزيع دار السلام ، القاهرة ١٩٩٦م: رقم الحديث : ٢٦٣٧ وقد ورد : ((إذا أحب الله عبداً أحببهُ إلى عباده)) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أضاف إليه بعض الألفاظ محتفظاً بأسلوب الشرط الذي يقرن محبة الناس للعبد بمحبة الله ويجعلها شرطاً في هذا الفعل[١] .

ثانياً : التضمين

التضمين في معناه الاصطلاحي هو أن يضمّن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه [٢]، إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء ، ووظيفته اكساب اللفظ حلاوة ورونقاً ، ويزيده سداداً وتأكيداً [٣].

وقد ذكرت لنا كتب المجالس بعض هذه التضمينات ، ومنها ما أوردهُ صاحب كتاب (بهجة المجالس) من أنّ المبرد يرى أن قول الباهلي :

اذهب إليك فما الدنيا بأجمعها من الشباب بيوم واحدٍ بدلُ[٤]

قد ضُمِّنَ المعنى الذي ذكرهُ منصور النمري قبلهُ في أبياتٍ في الشيب :

ما واجه الشيب من عين وإن ومقت إلا لـــــــــــها نبوة عنه ومرتدع

أبكي شباباً سلبناه وكان ومـــــــا توفي بقيمته الدنيا ولا تسع

قد كدت تقضي على فوت الشباب أسًى لـــــولا يعزيك أن العيش منقطع

---

١) ينظر : نفسه ٦٦٣/١ ولمزيد من الأمثلة الدالة على الاقتباس ينظر : نفسه ٥٩٢/١

٢) ينظر : الإيضاح ، الخطيب القزويني ، تح: جماعة من علماء الأزهر الشريف ، القاهرة ، د.ت : ٤١٩ والتلخيص في علوم البلاغة ، القزويني ، تح: عبد الرحمن البرقوقي ط٢، القاهرة١٩٣٢م: ٢٢ والمنهج البلاغي في قراءة النص الشعري ، شروح الدواوين العباسية أنموذجاً ، د.مزاحم مطر حسين ، دار الينابيع ، ط١ ، دمشق ٢٠١٠م: ٢١٥

٣) ينظر : الجامع الكبير ، في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، ضياء الدين بن الأثير ، تح: د.مصطفى جواد ، د.جميل سعيد ، بغداد ١٩٥٦م: ٢٣٢

٤) ينظر : بهجة المجالس ٢١٨/٢ وينظر : العقد الفريد ٤٦/٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما كدت أوفي شبابي كنه عـــــــــزت حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع [١]

فأخذ الباهلي معنى البيت الثاني من قول النمري وضمنه في بيته ، فالشباب الذي يبكيه النمري لا يمكن أن توفيه دنيا المشيب وتتسع له ، وقاربهُ معنى بيت الباهلي في أن الدنيا لا تساوي يوماً واحداً من أيام الشباب التي ولّت .

وهذا التضمين الذي ذكرهُ القرطبي في مجالسه مطابق لما عُرف عند أصحاب الاختصاص الذي مرَّ تعريفهم ، فالشاعر المتأخّر أخذ شيئاً من قول المتقدم وضمنه في شعره ، ولشهرته عند البلغاء لم يدل عليه .

ومن أصحاب المجالس الذين أولوا عناية خاصة بمبحث التضمين الخفاجي في كتابه (طراز المجالس) حيث عقد له مجلساً مستقلاً تحدّث فيه عن التضمين وذكر ما يمكن أن يدل عليه هذا المصطلح عند البلاغيين وعند العروضيين وفي اللغة[٢] ، وما يهمنا هنا هو التضمين بالمعنى البلاغي الذي ذكر له تعريفاً بقوله ((ذكر شيء من كلام الغير من دون الإشارة إليه)) [٣] ، وذكر لذلك مثلاً من قول الشاعر[٤] :

سبقت إليك من الحـــدائق وردة وأتتك قبل أوانـــــها تطفيلا

طمعت بلثمك إذْ رأتك فجمّـعت فمها إليك كطـــــالب تقبيلا

فهو مأخوذ من قول الشاعر :

انظر إلى الاغصان كيف تعانقت وتفارقت بعد التعانق رجـعا

---

١) ينظر : نفسه ٢١٨

٢) ينظر : طراز المجالس ١٩_٢٠

٣) طراز المجالس ١٩

٤) خزانة الأدب وغاية الأرب ، بن حجة الحمودي (٨٣٧) هـ ، تح: عصام شفيتو ، دار الهلال ، بيروت ١٩٨٧م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كالصبِّ حاول قُبلةً من إلفهِ ورأى المراقب فانثنى مُسترجعا

ولم يكن لأصحاب المجالس موقف سلبي من التضمين إذ ذكروه على أنه مُحسّن ومُزيّن للكلام وله فائدة جمالية ومعنوية ، ولم نجد عندهم ما عُرف عند المختصين من اختلافهم في التضمين حين عدَّهُ بعضهم من عيوب الشعر[١] .

ثالثاً : التلميح

التلميح هو أن يُشار في فحوى الكلام إلى مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مشهورة من غير أن يذكره ، أو أن يشير الكاتب إلى القصة أو المثل من دون أن يرد الألفاظ[٢] .

وعُني كتاب المجالس بالتلميح ، وذكروا أمثلة له ، ومنها ما تحدث به الدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) عن بيت شعري تمثل به الأحنف بن قيس:

وكائن ترى من صامتٍ لك معجب زيادتهُ أو نقصه في التكلمِ[٣]

فتمثّل في البيت الشعري وأشار إلى قصةٍ حدثت معه ذكرها صاحب كتاب (المجالسة وجواهر العلم) وهي : أن الاحنف بن قيس كان يجالسهُ رجل يُطيل الصمت حتى أُعجب به الاحنف ، ثم انه تكلم ، فقال : يا ابا بحر ! أتقدر أن

---

١) ينظر: العمدة ١٠٨/٢ ومعجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة ٣٥٨_٣٥٩

٢) ينظر : نهاية الايجاز ودراية الاعجاز ، فخر الدين الرازي ، د.ط ، القاهرة ١٣١٧هـ:. ١١٢ وعلم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، د.بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، دار المعالم الثقافية ١٩٨٢م: ٢٧٢

٣) ينظر: المجالسة وجواهر العلم ٣٦٦/٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمشي على شُرف المسجد[١]؟ فتمثّل الاحنف بهذا البيت المذكور في هذه القصة من دون ان يذكر أية لفظ منها وهي قصة حقيقية حدثت معه .

وذكر القرطبي هذا البيت مع بيت آخر في كتابه (بهجة المجالس) من دون ذكر القصة السابقة :

وكائن ترى من ساكتٍ لك معجـب زيادتهُ أو نقصه في التكلـــمِ

لسان الفتى نصف ، ونصف فؤادهُ فلم يبق إلا صورة اللحم والدمِ[٢]

حيث وردت رواية البيت بلفظة (ساكت) بدل (صامت) مع زيادة البيت الثاني الذي تمم المعنى .

ولما كان التلميح هو الاشارة في الكلام إلى مثلٍ سائر[٣] _ كما تقدم في التعريف السابق _ نجد أصحاب المجالس قد اوردوا أمثلة لهذا النوع من التلميح ، فذكر الدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) أن الفرزدق قال بيتاً من الشعر ألمح فيه إلى مثل من أمثال العرب وذلك في قوله :

لاتأمنَنَّ الحرب إنَّ استعـــــارها كضبة إذْ قال الحديث شجـــونُ[٤]

والمثل الذي ألمح إليه الشاعر هو (الحديث ذو شجون) [٥] وكانت قصته بحسب ما رواها الدينوري في مجالسه عن ضبّة بن أُدٍّ ((وكان له ابنان سعد وسُعيد ، فخرجا في طلب ابلٍ لهما ، فرجع سعد ولم يرجع سُعيد ، فكان ضبة كلما رأى شخصاً قال : أسعدٌ أم سعيد ، ... فبينما هو يسير مع الحارث بن

---

١) ينظر: المجالسة وجواهر العلم ٣٦٦/٤

٢) ينظر: بهجة المجالس ٥٦/١

٣) ينظر: نهاية الايجاز ودراية الاعجاز ١١٢

٤) ديوان الفرزدق ٦٣٢

٥) أمثال العرب ، المفضل الضبي ، مطبعة الجوائب ، ط١ ، د.ت : ٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كعب في الشهر الحرام ... فقال الحارث لضبة : أترى هذا الموضع ، فإني لقيت فتى من هيئته وحسنه كذا وكذا ، فقتلته واخذت هذا السيف منه ، وإذا هي صفة سعيد ابنه ، فقال له : أرني السيف ، فناوله السيف ، فعرف انه سيف ابنه ، فقال عندها : إنّ الحديث له شجون ، ثم ضرب به الحارث فقتله ...)) [١] .

فالفرزدق ألمح في بيته إلى هذا المثل واشار إلى قصته ، ونبَّهَ صاحب كتاب (المجالسة وجواهر العلم)على قصة المثل وذكرها كاملة .

وقد يُعبّر القرطبي في مجالسه عن التلميح بالأخذ ،عندما يلحظ أنَّ قائلاً ما أو شاعراً ما أخذ معنى أو فكرة وصاغها في عباراته أو في أبياته ليؤدي من خلالها معنى معيناً ، ومن ذلك قوله في أخذ ابن شبرمة وابن المعتز معنى من وصية أردشير لابنه :

((قال ابن شبرمة لابنه : يا بني اياك وطول المجالسة ، فإنّ الأُسد إنما يجترَئ عليها من ادام النظر إليها ، وهذا عندي مأخوذ من قول أردشير لابنه : يا بني لا تمكّن الناس من نفسك فإنَّ أجرأ الناس على السباع أكثرهم لها معاينة ، ومن هذا والله أعلم أخذ ابن المعتز قوله :

رأيت حياة المرء ترخص قــدرهُ فإن مات أغفلتهُ المنايا الطوائحُ

كما يخلق الثوب الجديد ابتذالهُ كذا تخلق المرء العيون اللوامحُ)) [٢] .

وكذلك من الالماح ما ذكرهُ القرطبي في مجالسه من أخذ أبي نواس قول عمر بن عبد العزيز : (المحظوظ التقي يُلجم لسانه) [٣] فنظمه في أبياته وألمح إليه ، فقال أبو نواس :

---

١) المجالسة وجواهر العلم ٣٦٧/٤

٢) بهجة المجالس ٤٩/١

٣) ينظر : بهجة المجالس ٨٥/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنما العاقل من ألـ ـجم فاهُ بلجامْ

مُتْ بداء الصمتِ خيرٌ لك من داء الكلامْ[1]

فالتلميح في كتب المجالس جاء مطابقاً لتعريف القدماء من المختصين له ، وإن عبّر أصحاب المجالس عنه بغير هذا المصطلح ، أو ذكروا أمثلته من دون الاشارة إليه ، أو أشاروا إليه بمصطلح (الأخذ) كما تقدم .

١) ينظر: بهجة المجالس ٨٥/١ وديوان أبي نواس دار صادر بيروت ، ٥٨٧ مع ملاحظة تقدم البيت الثاني على الأول ، بخلاف رواية القرطبي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث : القضايا الأدبية

أولاً : المفاخرات

تُعرّف المفاخرة بأنَّها : ((التفاخر والاشادة بالنفس او القوم او بالحسب ، وهذا الفن قديم كان شعراً او كان نثراً ، وقد تكون المفاخرة بحقيقة الحسب ، وقد تقوم الفصاحة واللسن مقام الحسب)) [١] .

ولكي تحقق غرض المفاخرة لابد لها من ثلاثة شروط هي : أن يجمع بين خصمين متضادين أو متباينين في صفاتهما ، وأن يأتي كل من الخصمين في نصرته لنفسه وتفنيد مزاعم منافسه بأدلة من شأنها أن ترفع من قدره وتحطّ من مقام الخصم ، وأن تُصاغ المعاني صوغاً حسناً وتُرتّب في سياق محكم لجذب السامع وتنمية الرغبة فيه في حل المشكل[٢] .

وقد وردت المفاخرات في كتب المجالس في مواضع متعددة ، ومنها مفاخرة حصلت في ((مجلس أبي عمرو بن العلاء مع رجل من مضر)) [٣] .

قال الزجاجي بعد أن ذكر السند : ((فاخَرَ مُضريٌّ يمانياً فعلاه اليماني ، فقال أبو عمرو للمضري : قل لهُ لنا النبوة والخلافة ، والكعبة والسدانة ، والسقاية

---

١) صبح الاعشى في صناعة الانشا ، القلقشندي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، د.ت : ٣٧٢/١_٣٧٣

٢) ينظر : نور النهار في مناظرات الورود والرياحين والأزهار : المارديني اليماني المقدسي ، تح : محمد الششتاوي ، ط١ ، دار الافاق العربية ، القاهرة ١٩٩٩م : ٥

٣) مجالس العلماء ١٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، واللواء والرفادة والشورى والهجرة وفتوح الافاق ، وبنا سُميت الانصار انصـــــاراً ...)) [١] .

فالمفاخرة هذه دارت بين خصمين ينتميان إلى اصول قبلية مختلفة ومتنافسة احياناً من حيث السياسة وغيرها ، ومن خلال نص المفاخرة يبدو ان اليماني علا المضري وتفوق عليه في أثناء ذلك ، لكن تدخل شخص اخر عالج الموقف وهو تدخل صاحب المجلس ابو عمرو بن العلاء الذي انحاز للمضري ، وأجج المفاخرة بشحن ذاكرة المضري بما يمتلك من مخزونه الغني عن القيم التي كانت سائدة في عصرهم ، فكانت نتيجة هذه المفاخرة ان علا المضري اليماني ، وقد توفرت في هذه المفاخرة الشروط الثلاثة التي وُضعت المفاخرة ، فالشخصان اللذان جُمع بينهما هما خصمان ، وقد اتى كل منهما بما يدعم حججه ويرفع من مقامه ، اما الشرط الثالث وهو صوغ المعاني وترتيبها ، فهو الجانب المتصل مباشرة بالدرس الادبي ، وجاء قول المضري في المفاخرة باسلوب سهل وعبارات دالة وفقرات متساوية .

ومن المفاخرات التي حفلت بها كتب المجالس ما ذكرهُ الزجاجي من مفاخرة الأعرابي والأعجمي في حضرة أبي عبد الله اليزيدي[٢] ، قال الزجاجي :

((اختصم رجلان أعجمي وأعرابي على باب أبي عبد الله ، فقال العجمي للعربي : أنا أفضل منك وفضلي عليك بيّنٌ في كتاب الله جلّ وعزّ ، فقال العربي : أين هذا ؟ فقال العجمي : قول الله تعالى : (ولو نزلناهُ على بعض الأعجمينَ ، فقرأهُ عليهم ما كانوا به مؤمنين) [٣] وقد نزل عليكم فآمنا به نحن ، فسكت العربي

---

١) مجالس العلماء ١٧٨

٢) هو أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي ، ينظر : وفيات الأعيان ٥٠٢/١

٣) الشعراء : ١٩٨_١٩٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودخل العجمي إلى ابي عبد الله فقال له يا فلان : فيمَ كنتم ؟ قال ك كنا في كذا وكذا . قال : خصمته . ثم قال : أفلا أزيدك ؟ قال : بلى جُعلت فداك . قال : إن الله عز وجل يقول : (فإن يكفر بها هؤلاء) [١] يعني العرب ، ٠فقد وكّلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين) [٢] يعني العجم ، ثم سكت ساعة وقال : ألا أزيدك ؟ قلت : بلى جُعلت فداك . فإن الله عز وجل يقول : (وإن تتولّوا) [٣] يا معشر العرب (يستبدل قوماً غيركم) [٤] يعني العجم (ثم لا يكونوا أمثالكم) [٥] ثم قال أبو عبد الله : لا يزال الدين ذليلاً ما عزّت العرب)) [٦] .

ويُلحظ في هذا المجلس ان المفاخرة استوفت شروطها ، وأن حجج احد الخصمين قائمة على آيات من القرآن الكريم أخذها الأعجمي من سياقاتها ليمثل فيها ويدلَّ على ماذهب إليه من مفاخرة على العربي ، ولم تنتهِ مفاخرته عند الحد بينه وبين العربي ، وإنما دخل طرف ثالث في المشاركة في هذه المفاخره ، وهو أبو عبد الله اليزيدي الذي اضاف للأعجمي ايات من القران الكريم تؤكد ما ذهب إليه الاعجمي من مفاخرة .

وذكرت كتب المجالس نوعاً آخر من المفاخرات هو مفاخرة المدن ، حيث سجل كتاب (الجليس الصالح الكافي) مفاخرة جرت بين أهل البصرة وأهل الكوفة في مجلس المنصور العباسي ، وذلك أن أبا بكر الهذلي قال :

---

١) الأنعام ٨٩

٢) الأنعام ٨٩

٣) محمد ٣٨

٤) محمد ٣٨

٥) محمد ٣٨

٦) مجالس العلماء ١٨٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

((قال محمد بن عبد الرحمن : نحن أكثر من أهل البصرة خراجاً وأوسع منهم انهاراً ، فقال لي : ما تقول يا أبا بكر ؟ قال : قلت : معاذ الله من ذلك يا امير المؤمنين ، وكيف يكونون كذلك ولنا كرمان ومكران وفارس والأهواز والسند والهند والقَرص والقُرص ، افتتحناها بالبيض القواضب ، حتى ربطنا اعنة الخيل بأصول القنا بأرض الفلفل ، قال : فقال محمد بن عبد الرحمن : نحن أكثر منكم علماً وفقهاً ، قال : فما تقول يا ابا بكر ؟ قال : قلت : بل هم أعظم كبرياء وأقل اتقياء وأكثر انبياء منهم المغيرة الْخَبيث السريرة ، وَبَيَان وأَبُو بَيَان ، واللَّه يَا أَمِير الْمُؤْمِنِين ، مَا رَأَيْتُ شَيْئا قطّ أَكثر بدنًا مصلوبًا وَلا رَأْسا مَنْصُوبًا من أهل الْكُوفَة ، وَمَا لنا إلا نَبِيّ وَاحِد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَتَبَسَّمَ أَبُو الْعَبَّاس ، فَقَالَ الْحَسَن بْن زِيَاد : أتشتم أصحاب عَليّ ؟ وَقَدْ سِرتُم إليه لتقتلوه ، فَإِن قُلْتُ : نَحْنُ واللَّه أصحاب عَليّ سرنا إليه لنقتله فَكف اللَّه تَعَالى شوكتنا وَسِلَاحنَا عَنْهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ من بَيْنَ أظهرنَا ، فَقتله أَهْل الْكُوفَة من بَيْنَ أظْهركُم فأينا أعظم ذَنبا ، فَقَالَ الحَجَّاج بْن أرْطَاة : بَلغنِي أَن أَهْل الْبَصْرَة كَانُوا يومئذٍ ثَلَاثِينَ ألفا وَأهل الْكُوفَة تِسْعَة آلَاف فَلَمَّا التقتْ حَلَقَنا الْبِطان ، ...)) [1] .

لقد دارت هذه المفاخرة بين شخصين ، يمثل أحدهما مدينة الكوفة ، ويمثل الاخر مدينة البصرة في مجلس المنصور وقد أدلى كل منهما بدلوه في فخره بمدينته التي ينتمي إليها بخراجها وعلمها وشخصياتها المشهورة ، وقد حققت المفاخرة شروطها التي ذكرها العلماء ، وكان الخصمان متقاربين فكراً ومنزلة وحظوة عند السلطة ، وكان الخليفة هو الحاكم بينهما او في سماع فخرهما ، لذلك كانت هذه المفاخرة الادبية على مستوى عالٍ من الصياغة واختيار

١) الجليس الصالح الكافي ٢/٤٤٣_٤٤٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المفردات والعبارات الدالة بما يتناسب مع حجم المدينتين العريقتين الكوفة والبصرة وبما يتناسب مع مكانة البلاط العباسي الذي احتضن هذا المجلس .

وفي مجلس اخر ذكر أصحاب المجالس مفاخرة جرت بين اليمن ومضر في البلاط العباسي ، حيث تذاكر الحاضرون القبائل العربية وخاضوا في حديثها فقال احدهم :

((إن اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا وكانت لهم القرى ولم يزالوا ملوكاً أرباباً ورثوا ذلك كابراً عن كابر وأولاً عن آخر منهم النعمانيات والمنذريات والقابوسيات والتبابعة ، ومنهم من حمت الدبر ، ومنهم غسيل الملائكة ، ومنهم من اهتز لموته العرش ، ومنهم مكلم الذئب ، ومنهم الذي كان يأخذ كل سفينة غصبًا ، وليس شيء له خطرًا إلا وإليهم ينسب : من فرس رائع ، أو سيف قاطع ، أو درع حصينة ، أو حلة مصونة ، أو درة مكنونة ، إن سئلوا أعطوا وإن سيموا أبوا ، وإن نزل بهم ضيف قروا ، لا يبلغهم مكاثر ، ولا ينهالهم مفاخر هم العرب العاربة وغيرهم المتعربة)) [1] .

فمدار فخر اليمني على الأصل والحسب والقوة واكرام الضيف والايمان الصنائع ، فقام المضري ورد عليه بعد أن استأذن في الحديث فقال :

((نطق بغير صواب ، فكيف يكون ما قَالَ ؟ القوم ليست لهم ألسن فصيحة ، ولا لغة صحيحة ، ولا حجة نزل بها كتاب ، ولا جاءت بها سنة ، وهم منا على منزلتين ، إن جاروا عن قصدنا أكلوا ، وإن جازوا حكمنا قتلوا ، يفخرون علينا بالنعمانيات والمنذريات وغير ذلك مما سنأتي عليه ، تفخرون عليهم بخير الأنام ، وأكرم الكرام ، مُحَمَّد عليه السلام ، ولله عز وجل علينا المنة به وعليهم ،

١) الجليس الصالح الكافي ٣/٤٢_٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد كانوا أتباعه فبه عزوا وله أكرموا ، فمنا النبي المصطفي ، ومنا الخليفة المرتضى ، ولنا البيت المعمور والمسعى وزمزم والمقام والمنبر والركن والحطيم والمشاعر والحجابة والبطحاء ، مع ما لا يخفى من المآثر ، ولا يدرك من المفاخر ، وليس يعدل بنا عادل ، ولا يبلغ فضلنا قول قائل ، ومنا الصديق والفاروق والوصي وأسد الله سيد الشهداء ، وذو الجناحين وسيف الله ، عرفوا الدين وأتاهم اليقين ، فمن زاحمنا زحمناه ، ومن عادانا اصطلمناه ، ثُمَّ التفت ، فقال : أعالم أنت بلغة قومك ؟ قَالَ : نعم ، قَالَ : فما اسم العين ؟ قَالَ : الجحمة ، قَالَ : فما اسم السن ؟ قَالَ : الميزم ، قَالَ : فما اسم الأذن ؟ قَالَ : الصنارة ، قَالَ : فما اسم الأصابع ؟ قَالَ الشناتر ، قَالَ : فما اسم اللحية ؟ قَالَ : الزب ، قَالَ فما اسم الذئب ؟ قَالَ : الكتع ، قَالَ : فقال له : أفمؤمن أنت بكتاب الله تعالى ؟ قَالَ : نعم ، قَالَ : فإن الله تعالى يقول : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [١] وقال : (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) [٢] وقال : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ) [٣] فنحن العرب والقرآن بلساننا نزل ، ألم تر أن الله عز وجل ، قَالَ: (وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ) [٤] ولم يقل : الجحمة بالجحمة ، وقال : (وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ) [٥] ولم يقل الميزم بالميزم ، وقال جل اسمه : (وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ) [٦] ولم يقل الصنارة

---

١) يوسف ٢

٢) الشعراء ١٩٥

٣) ابراهيم ٤

٤) المائدة ٤٥

٥) المائدة ٤٥

٦) المائدة ٤٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالصنارة ، وقال : (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) [١] ولم يقل شناترهم في صنارتهم ، وقال تعالى : (لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي) [٢] ولم يقل لا تأخذ بزبي ، وقال : (فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ) [٣] ولم يقل فأكله الكتع ، ثُمَّ قَالَ : أسألك عن أربع إن أنت أقررت بهن قهرت وإن جحدتهن كفرت ، قَالَ : وما هن ؟ قَالَ : الرسول منا أو منكم ؟ قَالَ : منكم ، قَالَ : والقرآن نزل علينا أو عليكم ؟ قَالَ : عليكم ، قَالَ : فالبيت الحرام لنا أو لكم ؟ قَالَ : لكم ، قَالَ : فالخلافة فينا أو فيكم ، قَالَ خالد : فما كان بعد هذه الأربع فلكم)) [٤] .

وفي هذه المفاخرة اختلفت حجج الخصم ، وهذا ما يميزها عن المفاخرات الأخرى في كتب المجالس ، حيث احتج اليمني بأدلة اخلاقية عن الكرم والشيم والملك والقوة ، اما حجج المضري فكانت تتصل بآيات من القران الكريم وكيف انه نزل بلسان مضر لا بلسان اليمن ، لأنهم يسمون الاشياء بغير ما سمت مضر اشيائها ، وعضد القرآن هذه التسميات حين نزل بلسانهم ، فأعظم فضيلة يراها المضري للافتخار على اليمني هي فضيلة ومفخرة ان القرآن نزل بلسانهم .

ويمكن استخلاص العناصر التي قامت عليها المفاخرة كونها من القضايا المهمة التي انبنى عليها الدرس الادبي في كتب المجالس ، وهذه العناصر هي :

١_ الاسناد : حيث يُستهل المفاخرة في كتب المجالس عادة بذكر السنة وسلسلة طويلة من الرواة .

---

١) البقرة ١٩

٢) طه ٩٤

٣) يوسف ١٧

٤) الجليس الصالح الكافي ٣/٤٢_٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢_ الشخصيات : تقوم المفاخرة اساساً على شخصين رئسيين متقاربين في المستوى والطبقة الاجتماعية والثقافية التي ينتميان إليها .

٣_ وحدة الموضوع : يكون هناك وحدة في الموضوع الذي تتناوله المفاخرة وتقوم عليه ، فلابدّ من قضية مشتركة ومحددة قد تكون تاريخية او سياسية او اجتماعية او غيرها .

٤_ الحكم : يلجأ الخصمان في كل المفاخرات إلى الاحتكام من اجل بيان من الاكثر فخراً وغالباً ما تكون هذه الشخصية من ذوي العلم او السلطة او الخلافة او من أصحاب الادب والمكانة المميزة ، وتكون هذه الشخصية هي صاحبة المجلس الذي تدور فيه المفاخرة .

٤_ المكان (المجلس) : وهو المكان الذي يجتمع فيه الشخصيتان المتنازعتان ويكون بيتاً او قصراً للملك او بلاط بلاطه .

٥_ الحوار : وهو الكلام الذي يدور بين الشخصيتين المتحاورتين ويبدأ بإذن صاحب المكان (الحكم) او من دون اذنه ، فيتكلم الشخص الأول ويعرض فخره القائم على حجج تدعمه ، ثم يتكلم الثاني رادّاً عليه قوله ومفتخراً بما لديه بحجج وامثلة داعمه لرأيه .

٦_ الخاتمة : وتكون خاتمة المفاخرة في انتهاء الشخص الثاني من عرض حججه واقواله فيتدخل الحكم في ايقاف المفاخرة والفصل بين المتنازعين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : المناظرات

تُعرف المناظرات بأنها النظر بالبصيرة من الجانبين المتخاصمين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب ، أو هي المجادلة والمخاصمة أو ترداد الكلام بين شخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله ، وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في اظهار الحقيقة وبيان السبب فيما وقع فيه الخلاف[١] .

ووردت هذه المناظرات في كتب المجالس وذلك في ذكرهم لمناظرة دارت بين متجادلين ، ومنها مناظرة ابن عباس للحرورية[٢] ، فقد ذكر كتاب (الجليس الصالح الكافي) أنَّ ابن عباس قال :

((لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دار وكانوا في ستة آلاف فقلت لعليٍّ : يا أمير المؤمنين ! أبرد بالصلاة لعلي أكلم هؤلاء القوم ، أُكَلِّمُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَالَ : إِنِّي أَخَافُهُمْ عَلَيْكَ قُلْتُ : كَلَّا ، فَلَبِسْتُ ، وَتَرَجَّلْتُ ، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِمْ فِي دَارِ نِصْفِ النَّهَارِ ، وَهُمْ يَأْكُلُونَ فَقَالُوا : مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَمَا جَاءَ بِكَ ؟ قُلْتُ لَهُمْ : أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أصحاب النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَالْأَنْصَارِ ، وَمِنْ عِنْدِ ابْنِ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِهْرِهِ ، وَعَلَيْهِمْ نُزِّلَ الْقُرْآنُ ، وهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ مِنْكُمْ ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ لَأُبَلِّغَكُمْ مَا يَقُولُونَ وَأُبَلِّغَهُمْ مَا تَقُولُونَ ، فقال بعضهم : لاتكلموا قريشاً فإنَّ الله عز وجل قال : (بل هم قوم خصمون) [٣]

---

١) ينظر: الكليات ، الكفوي ، تح: عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ١٩٩٣م: ٨٩٤ وينظر: الفروق اللغوية ، ابو هلال العسكري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ١٩٩٢م: ٤٨٨

٢) الحرورية : فرقة من الخوارج سُميت باسم بلدة خرجوا بها وهي بظاهر الكوفة ، ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ٢٤٣/٣

٣) الزخرف ٥٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَانتَحَى لِي نَفَرٌ مِنْهُمْ قُلْتُ : هَاتُوا مَا نَقِمْتُمْ عَلَى أصحاب رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنِ عَمِّهِ قَالُوا : ثَلَاثٌ قُلْتُ : مَا هُنَّ ؟ قَالَ : أَمَّا إِحْدَاهُنَّ ، فَإِنَّهُ حُكْمُ الرِّجَالِ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَقَالَ اللَّهُ عز وجل (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ[1]) مَا شَأْنُ الرِّجَالِ وَالْحُكْمِ ؟ قُلْتُ : هَذِهِ وَاحِدَةٌ قالوا : وَأَمَّا الثَّانِيَةُ ، فَإِنَّهُ قَاتَلَ ، وَلَمْ يَسْبِ ، وَلَمْ يَغْنَمْ ، إِنْ كَانُوا كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سِبَاهُمْ ، وَلَئِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ سِبَاهُمْ وَلَا قِتَالُهُمْ قُلْتُ : هَذِهِ ثِنْتَانِ ، فَمَا الثَّالِثَةُ ؟ وَذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا قَالُوا : مَحَى نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ قُلْتُ : هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ غَيْرُ هَذَا ؟ قَالُوا : حَسْبُنَا هَذَا قُلْتُ : لَهُمْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ حدثناؤُهُ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مَا يَرُدُّ قَوْلَكُمْ أَتَرْجِعُونَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ قُلْتُ : أَمَّا قَوْلُكُمْ : حُكْمُ الرِّجَالِ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، فَإِنِّي أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَنْ قَدْ صَيَّرَ اللَّهُ حُكْمَهُ إلى الرِّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبْعِ دِرْهَمٍ ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالى أَنْ يَحْكُمُوا فِيهِ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ ، وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ، وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) [2]وَكَانَ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ أَنَّهُ صَيَّرَهُ إلى الرِّجَالِ يَحْكُمُونَ فِيهِ ، وَلَوْ شَاءَ لحكم فِيهِ ، فَجَازَ مِنْ حُكْمِ الرِّجَالِ ، أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي صَلَاحِ ذَاتِ الْبَيِّنِ ، وَحَقْنِ دِمَائِهِمْ أَفْضَلُ أَوْ فِي أَرْنَبٍ ؟ قَالُوا : بَلَى ، هَذَا أَفْضَلُ وَفِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَ (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا) [3] فَنَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ حُكْمَ الرِّجَالِ فِي صَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ ، وَحَقْنِ دِمَائِهِمْ أَفْضَلُ مِنْ حُكْمِهِمْ فِي بُضْعِ امْرَأَةٍ ؟ خَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ قُلْتُ : وَأَمَّا قَوْلُكُمْ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ ، وَلَمْ يَغْنَمْ

---

١) يوسف ٦٧

٢) المائدة ٩٥

٣) النساء ٣٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، أَفَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ ، تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا تَسْتَحِلُّونَ مِنْ غَيْرِهَا وَهِيَ أُمُّكُمْ ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ : إِنَّا نَسْتَحِلُّ مِنْهَا مَا نَسْتَحِلُّ مِنْ غَيْرِهَا فَقَدْ كَفَرْتُمْ ، وَإِنْ قُلْتُمْ : لَيْسَتْ بِأُمِّنَا فَقَدْ كَفَرْتُمْ لقوله تعالى : (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ[١]) فَأَنْتُمْ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ ، فَأْتُوا مِنْهَا بِمَخْرَجٍ ...)) [٢] .

وجاءت هذه المناظرة في كتب المجالس رغبة من المؤلف في ذكر اثر المناظرة في اقناع الخصم وثنيه عما عزم على تحقيقه ، وكذلك رغبته في بيان اسباب هذه المناظرة وهي انشقاق الخوارج وحرص ابن عباس على اثبات ضلالتهم ودعوتهم للحق ونصحهم ، فاستعمل ابن عباس الايات القرآنية وسلوك النبي (ص) وأخبار ووقائع تاريخية ودينية مشهودة في مناظرة هؤلاء القوم حتى رجع منهم خلق كثير واقتنعوا بحجج ابن عباس وتذكيره اياهم ، وخرج الباقون ولم يستجيبوا لمناظرة ابن عباس وقاتلوا حتى قُتلوا ، فكانت الغلبة لابن عباس من بعد ما قام بالدور الحجاجي والسجالي الذي يسبق الحرب .

ويرى أحد الدارسين أن هذه المناظرة بُنيت على عناصر هي[٣] :

_المُناظر : وهو ابن عباس .

_ المنظور : بيان خروج الحرورية على امام زمانهم بخصوص ثلاثة أمور .

_ الناظر : جماعة من الخوارج (الحرورية) .

ولا يمكن الاقتصار على عناصر ثلاثة ، فمن خلال النظر في نص المناظرة يمكن ان نوسع في عناصرها حيث تقوم هذه المناظرة على:

---

١) الاحزاب ٦

٢) الجليس الصالح الكافي ١/٥٥٨_٥٦٠

٣) ينظر: الواقع والتخييل ، أبحاث في السرد : تنظيراً وتطبيقاً ، د. مرسل فالح العجمي ، نوافذ المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والأداب ، الكويت ٢٠١٤م: ٩٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

_ السبب الداعي إلى المناظرة .

_ الشخصيات : الخصمان المتناظران ، ابن عباس والحرورية .

_ اللقاء بين المتخاصمين ، وفسح المجال للكلام .

_ الحوار بينهم ، ويتضمن حجج المُناظر وامثلته وتذكيره بالمواقف .

_ الخاتمة : القناعة او عدم القناعة بحجج المناظر .

ومن المناظرات التي وردت في كتب المجالس ، ما ذُكر في كتاب (بهجة المجالس) من مناظرة العتابي لأبي قرّة النصراني حينما جمع بينهم المأمون ، وقال لهما تناظرا وأوجزا ، حيث بدأ العتابي بقوله لأبي قرة :

((أسألك أم تسألني ؟ فقال : سلني ، قال : ما تقول في المسيح ؟ قال : أقول : إنه من الله عز وجل ، فقال العتابي : إنّ (من) تجيء على أربعة أوجه : فالبعض من الكل على سبيل التجزؤ والولد من الوالد على سبيل التناسل، والخل من الحلو على سبيل الاستحالة، والخلق من الخالق على سبيل الصنعة، فهل عندك خامسة قال: لا، ولكني لو قلت واحدة من هذه ما كنت تقول؟ فقال العتابي: إن قلت: إنه كالبعض من الكل جزّأته، والباري لا يتجزأ، وإن قلت: إنه كالولد من الوالد أوجبت ثانيا من الأولاد وثالثا ورابعاً إلى مالا نهاية، وهذا لا يجوز على الباري عز وجل، وإن قلت على سبيل الاستحالة، أوجبت فساداً، والباري لا يستحيل ولا ينتقل من حال إلى حال، وإن قلت: إنه كالخلق من الخالق، كان قولا حقا ، وهو الحق الذي لا شك فيه)) [1] .

إن قوام هذه المناظرة هو ديني عقائدي ، حيث دارت على جواب لسؤال واحد وجههُ الشخص الأول للشخص الثاني الذي ذكر حرف الجر (من) في جوابه ،

---

١) بهجة المجالس وانس المجالس ١٠٦/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو ان عيسى بن مريم من الله ، فكان لهذا الحرف مبنى نحوي معين وله معنى فلسفي دخل من خلاله العتابي إلى محاصرة الخصم واثبات بطلان دعوته ، وذلك باحتمال اربعة أوجه للجواب بالحرف من ، ثم فصل في كل وجه منهما وما يوجبه من الفساد والاستحالة وهي لاتجوز على الله تعإلى ، فلم يبقَ الا وجه واحد وهو الحق الذي لاشك فيه ، ويمكن اجمال مقوماتها في :

_ السبب الداعي إلى المناظرة ، وهو طلب المأمون .

_ الشخصيات : الخصمان المتناظران وصاحب المجلس (المأمون)

_ اللقاء بين المتخاصمين ، واجتماعهما .

_ الحوار بينهم ، ويتضمن حجج المُناظر ، وتدور كلها على معاني الحرف (من) .

_ الخاتمة : ليس فيها خاتمة ، فلم يذكر صاحب المجالس تتمة المناظرة .

وقد تكون المناظرة علمية حيث وردت في كتب المجالس المناظرة بين سيبويه والكسائي المعروفة بالمسألة الزنبورية كما ذكرها الزجاجي في (مجالس العلماء) نقلاً عن ثعلب ، قال :

((قال الفراء : قدم سيبويه على البرامكة ، فعزم يحيى على الجمع بينه وبين الكسائي ، فجعل لذلك يوماً ، فلما حضر تقدمت والأحمر فدخلنا ، فإذا بمثالٍ في صدر المجلس ، فقعد عليه يحيى ، وقعد إلى جانب المثال جعفرٌ والفضل ومن حضر بحضورهم وحضر سيبويه ، فأقبل عليه الأحمر فسأله عن مسألةٍ أجاب فيها سيبويه، فقال له: أخطأت. ثم سأله عن ثانية فأجابه فيها، فقال له: أخطأت. ثم سأله عن ثالثة فأجابه فيها فقال له: أخطأت. فقال له سيبويه: هذا سوء أدب!

قال: فأقبلت عليه فقلت: إن في هذا الرجل حداً وعجلة، ولكن ما تقول فيمن قال: هؤلاء أبون، ومررت بأبين، كيف تقول مثال ذلك من وأيت أو أويت. قال:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقدر فأخطأ. فقلت: أعد النظر فيه. فقدر فأخطأ. فقلت: أعد النظر، ثلاث مرات، يجيب ولا يصيب. قال: فلما كثر ذلك قال: لست أكلمكما أو يحضر صاحبكما حتى أناظره. قال: فحضر الكسائي فأقبل على سيبويه فقال: تسألني أو أسألك؟ فقال: لا، بل سلني أنت. فأقبل عليه الكسائي فقال له: ما تقول أو كيف تقول: قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها؟ فقال سيبويه: فإذا هو هي. ولا يجوز النصب. فقال له الكسائي: لحنت. ثم سأله عن مسائل من هذا النوع: خرجت فإذا عبد الله القائمُ، أو القائمَ؟ فقال سيبويه في كل ذلك بالرفع دون النصب. فقال الكسائي: ليس هذا كلام العرب ، العرب ترفع في ذلك كله وتنصب ، فدفع سيبويه قوله . فقال يحيى بن خالد: قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فمن ذا يحكم بينكما؟ فقال الكسائي: هذه العرب ببابك، قد جمعتهم من كل أوب، ووفدت عليك من كل صقع، وهم فصحاء الناس، وقد قنع بهم أهل المصرين، وسمع أهل الكوفة وأهل البصرة منهم، فيحضرون ويسألون. فقال يحيى وجعفر: لقد أنصفت. وأمر بإحضارهم، فدخلوا وفيهم أبو فقعسٍ، وأبو زياد، وأبو الجراح، وأبو ثروان، فسئلوا عن المسائل التي جرت بين الكسائي وسيبويه، فتابعوا الكسائي وقالوا بقوله. قال: فأقبل يحيى على سيبويه فقال له: قد تسمع أيها الرجل. قال: فاستكان سيبويه. وأقبل الكسائي على يحيى فقال: أصلح الله الوزير، إنه قد وفد عليك من بلده مؤمِّلاً ، فإن رأيت ألا ترده خائباً. فأمر له بعشرة آلاف درهم، فخرج وصير وجهه إلى فارس ، فأقام هناك حتى مات ولم يعد إلى البصرة . قال أبو العباس : وإنما أدخل العماد في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله: فإذا هو إياها، لأن (فإذا) مفاجأة، أي فوجدته ورأيته ، ووجدت ورأيت تنصب شيئين ، ويكون معه خبر، فلذلك تنصب العرب)) [١] .

وتوفرت في هذه المناظرة عناصرها المكونة لها وهي حضور خصمين هما سيبويه والكسائي في مجلس الوزير يحيى البرمكي وعرضهما لمسائل نحوية مختلفة ، وهنا قدم كل حججه وبراهينه على ما يدعي من قول ، لكن هذه المناظرة تحتلف عن سابقاتها بكون الحكم فيها هم مجموعة من الناس وليس صاحب المجالس (الوزير) فاستعان الكسائي بالأعراب لاثبات صحة الاستعمال اللغوي ، ومن خلال ذلك نستنتج ان هذه المناظرة تقوم على المقومات :

_ السبب الداعي إلى المناظرة ، وهو دعوة الوزير يحيى البرمكي .

_ الشخصيات : الخصمان المتناظران (سيبويه والكسائي) وصاحب المجلس (الوزير وولداه جعفر والفضل)

_ اللقاء بين المتخاصمين ، واجتماعهما .

_ الحوار بينهم ، ويتضمن الأسئلة وحجج المُناظر .

_ الخاتمة : انتهت المناظرة بتحكيم الاعراب وخسارة سيبويه وعدم دخوله إلى البصرة حتى مات .

نخلص مما تقدّم ان المناظرات في كتب المجالس شغلت مكاناً واضحاً عند أصحابها ، فتنوعت موضوعاتها وتعددت ، فمنها الدينية والفقهية والتاريخية والنحوية ، وإن اقتصر ورود هذه المناظرات على بعض كتب المجالس ولم تشملها جميعاً .

---

١) مجالس العلماء ٩_١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

مكونات الدرس الأدبي في كتب المجالس

anaraa.com

.

ومن وقفات ثعلب عند هذا الغرض في مجالسه انه كان يكتفي احياناً ببيان مفردات الهجاء وحسب [١] ، واحياناً أخرى يذكر الأبيات ويختارها ويقول انها في هجاء نوع من الناس .[٢]

اما عند الزجاجي فقد جاء بأبيات أيّد فيهما ما ذهب إليه ثعلب في كتابه وهو تقدم جرير في غرض الهجاء [٣] ؛ إذ انه فارس الميدان ولا يستطيع ان يجاريه أحد .

وقد يذكر أصحاب المجالس شعراً في الهجاء من دون أن يعلقوا عليه ، ومثال ذلك هجاء الفرزدق لهشام بن عبد الملك حين حبسه بسبب مدحه للأمام زين لعابدين (عليه السلام) [٤] ، فكان مما هجاه به :[٥]

أيحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوي منيبها

يقلّب رأساً لم يكن رأس سيد وعينين حولاوين بادٍ عيوبها

وفي موضع آخر جرير يهجو عمر بن لجأ ويقول :[٦]

أبالأراجيز يا ابن اللؤم توعدني وفي الاراجيز حلتُ اللؤم والخورا .[٧]

إن أصحاب المجالس ذكروا شعراً كثيراً في الهجاء ، فمنه ما كان مقنعاً ، ومنه ما كان مبتذلاً ، ومنه ما خصَّ الفئات باشكالها المتعددة ، ومنه ما جيء

---

(١) ينظر : مجالس ثعلب :٤١٦/٩ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه :٢٥٧/٧، ٣٥٦/٨ .

(٣)ينظر : مجالس العلماء :٧٢-٧٤ .

(٤)الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي :١٠٩/٤ .

(٥) ديوان الفرزدق ٤٥

(٦) لم أعثر عليه في ديوانه .

(٧)الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي :٧٩/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

به لأجل شاهد أو اثناء الكلام ، أما الشعراء فلم يجعلوا حداً فاصلاً ما بين رتب المهجوين ، فلمْ يلتزموا بالقواعد والأسس الخاصة بمراتب المهجوين فراحوا ينظمون بما تمليه عليهم ذاكرتهم وحسهم وغضبهم من ذلك المهجو ، وبهذا فلا يستطيع الشاعر الهجّاء كبح جماح قريحته إذا هطلت عليه بالألفاظ والمعاني التي تُكوِّن تلك الوحدة من الهجاء المتعلق بالقصيدة ، فكتب المجالس نقلت لنا ما أورده الشعراء وأكدوه .

ثالثاً: الرثاء

يحتل الرثاء مكاناً واسعاً في الشعر العربي ، ولهُ حضور مُميَّز في مواقف يتطلبها ؛ إذ قال القرطاجني عنه : ((وأما الرثاء فيجب ان يكون شاجي الاقاويل مثيراً للتباريح ، أن يكون بألفاظ مألوفة سهلة في وزن متناسب ملذوذ ، وأن يستفتح فيه بالدلالة على المقصد)) [1] ، فالرثاء لابدّ ان يكون ذا ألفاظ يسيرة وسهلة ، وزن ملائم ومتناسب ، وقد وجدنا موقف أصحاب كتب المجالس أزاء هذا الغرض ينحسر في مسارين اثنين ؛ منهم من بيّنه وصرح به وكان له دورٌ نقديّ مؤيد لبعض الاراء النقدية فيه ، ومنهم من اكتفى بإيراد النصوص عليه ؛ فهذا القاضي الجريري يعقد مبحثاً تحت عنوان : ((من احسن ما قيل في الرثاء)) [2] ، ذهب فيه استحسان بعض نصوص الرثاء وإلى تأييد بعض مقولات الأصمعي التي رأى فيها : ((أجهدت العرب ان تقول مثل هذا البيت مما قدرت:

---

(1) منهاج البلغاء وسراج الأدباء : أبو الحسن حازم القرطاجني ، تح : محمد الحبيب بن الخوجة ، ١٩٦٦ / ٣٥١ .

(2) الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي :٢/٢٠٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد سخى ربيعة أن يوماً عليها مثل يومك لا يعود)) .[١]

فلم يكتفِ الجريري بذلك ، وإنما ذهب إلى ان هناك عدداً من الشعراء حاولوا ان يترسموا هذا النص ، فقال : ((وقد نحا هذا النحو عدد من الشعراء ، إما اقتداءً وإما ابتداء)) [٢] ومنه :

((لعمري لئن كنا فقدناك سيداً كريـــماً له حق التناوش والفزع

لقـــد جر نفعاً فقدنا لك إننا أمنا على كل الرزايا من الجزع

وقال آخر :

لئن كانت الايام أطولن لوعتي لفقدك أو الزمن قلبي التفجـعا

لقد أمنت نفسي المصائب بعده فأصبحت منها أمناً أن أروعا

وهذا النوع وما يضارعه كثير ، كرهنا الإطالة بذكره)).[٣]

فالطابع الغالب على هذه الأبيات هو التفجع والفقد واللوعة واثارة الخوالج الذاتية والاحاسيس المتوجسة عن امور ماضية وذكريات قديمة ، وتدل عبارة الجريري (احسن ما قيل في الرثاء) التي تتكرر لديه على أن أصحاب المجالس حين يختارون أبياتاً أو مقطوعات شعرية فانهم يقصدون ذلك بوعي تام وليس مجرد اختيار يفتقد للأسس والذائقة النقدية .

وقد كان الجريري مهتماً بمسألة الرثاء في صياغة عنوانات مباحثه ، فبعد أن عقد مبحثاً تحت عنوان (احسن ما قيل في الرثاء) عاد وعقد مبحثاً آخر تحت عنوان : ((مرثية من أحسن المراثي)) ، وكأنه يستهدف طريق استعمال

---

(١) المصدر نفسه :٢٠٦/٢ .

(٢) الجليس الصالح الكافي : ٢٠٦/٢ .

(٣) المصدر نفسه :٢٠٦/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

افعل التفضيل : (أحسن) ، وهذا من اجل جذب انتباه القارئ إلى ما سيورد ، فيقول :

((حدثني إسحاق بن ابراهيم الوراق ، عن الأصمعي ، قال :

خرجت إلى مقابر البصرة فإذا امرأة واقفة على قبر ، وهي تندب وتقول :

هـــل أخبر القبر سائليه وقـــــــرّ عيناً بزائريه

أم هل تراه أحاط علـــماً بالجسد المستكن فيه)) [1]

وذكر القصيدة بتمامها ، قال القاضي : ((هذه المراثي من أحسن المراثي وأبلغها من القلوب ، للطف معانيها ، ورقة حواشيها ، وقرب ألفاظها وعذوبتها ، وسماحة مجاريها وطلاوتها ، وقل ما أثر في قلبي منظوم تأثيرها عند إنشادها ، وكانت لي ابنة لطيفة المحل من قلبي ، نفيسة المنزلة في نفسي ، ذات محاسن كثيرة ، وفضائل غزيرة ، ورزقت حظاً من حفظ التلاوة والأداب الدينية ، مع عقل رصين ونزاهة ودين ، وهبها الله لي بفضله ونعمته ، ثم استأثر بها بعدله ومشيئته ، فسلمت للرب جل جلاله قضاءه فيها وعرفت حسن اختياره لي ولها ... ورضيت بثواب الله عوضاً منها ، ولهجت بهذه الأبيات التي قدمت ذكرها فمكثت زماناً أقطع ليلي ونهاري بترجيعها والترنم بها ، وأستشفي بفيض دموعي ورفع عقيرتي بترادها ، ولإعجابي بها رأيت إتباعها بذكر ما حضرني من الاخبار التي تضمنتها أنساً مني بإعادتها ، ولم أدخل بعض الآتية بها في بعض إذ كانت قد وقعت إلي من جهات شتى وطرق مختلفة)) .[2]

([1]) الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي : ٢/٢٥٠-٢٥٣ .

([2]) المصدر نفسه : ٢/٢٥٠-٢٥٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم عقد مبحثاً آخر تحت عنوان : ((بعض ما رثى به البرامكة)) [١] يؤكد اهتمام المجالس بغرض الرثاء ولاسيما في نوع مخصوص منه وهو رثاء جماعة او طبقة استأثرت بالسلة في مرحلة زمنية معينة ، فجاء في هذا المبحث :

((حدثنا محمد بن مزيد ، قال ...لها مثل جعفر بن يحيى ، وصلب بباب الحسن رأسه في ناحية وجسده في ناحية ، مرت به امرأة على حمار فاره فوقفت عليه ، ثم نظرت إلى الرأس ، فقالت بلسان فصيح : والله لئن صرت اليوم آية لقد كنت في المكارم غاية ، ثم أنشأت تقول :

بكيت على يحيى وأيقنت انـــما قصارى الفتـى يوماً مفارقة الدنيا
ولما رأيت السيف خـالط جعفرا ونادى منادي للخليــفة في يحيى
وما هي الا دولة بعـــــد دولة تحــول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى
اذا نزلت هـــــذا منازل رفعة مــن المـلك ذا إلى غاية سفلى

ثم حركت الحمار فكأنها كانت ريحا لم تعرف)) .[٢]

والملاحظ على هذا المبحث ان القاضي الجريري قد اهتم برثاء البرامكة وهذا واضح من خلال عنوانه ؛ إذ نرى ان المسألة حضرت عنده لا محال فذكر لنا جزءاً مما رثاهم به الشعراء .

اما الشطر الاخر الذي جاء به أصحاب كتب المجالس ؛ وهو طريق مختارات أو مراثٍ اختاروها في مجالسهم ولم يشيروا إلى اي تعليق عليها ، فاكتفوا ببيان احتوائها على هذا الغرض ، وكأنّهم بذلك يريدون من المتلقي أن

---

(١) المصدر نفسه : ٤٣٥/٢ .
(٢) الجليس الصالح الكافي : ٤٣٥/٢-٤٣٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتذوّق تلك النصوص بطريقته الخاصة ، ومن ذلك ماجاء عند ابي العباس ثعلب في مجالسه من مرثيات[١] .

وقد يقف بعض أصحاب كتب المجالس كالدينوري المالكي مؤيدا موقفا نقديا سابقا له ، كما في ذهابه إلى تأييد رأي الاصمعي في بيان احسن نص رثائي ، وهو قول أوس بن حجر الكندي[٢] :

ايتـــــها النفس اجملي جزعـا ان الذي تحـــــذرين قد وقعا [٣]

فالملاحظ على هذا البيت أنَّ لهُ تأثيراً في المتلقي ، وقد أورد الجاحظ مثل هذا التصوير حين قال : ((قيل لأعرابي مابال المراثي أجود اشعاركم ؟ قال: لأنا نقول واكبادنا تحترق)) [٤].

وقد يورد الجريري بعض نصوص الرثاء التي قد اثارت اهتمامه ، لأنها تهتهم بعاطفة الصداقة والاخوة كمافي قصة الاصدقاء[٥] ، وفي مواضع أخرى يذكر لنا الجريري الكثير من الاخبار التي تحمل بثناياها الرثاء ويذكر لنا الابيات التي اختارها من دون ان يترك تعليقاً عليها [٦] .

---

(١) ينظر : مجالس ثعلب:٥/٢١٨ ، ٨/٢١٩

(٢) ديوان اوس بن حجر الكندي : تح: محمديوسف نجم ، دار بيروت ، بيروت ١٩٨٠/٥٣

(٣) المجالسة وجواهر العلم: ٢/١٤٣ ، وينظر : الصناعتين :٤١٩.

(٤) البيان والتبيين:٢/٣٢٠

(٥)الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي:١/٥٦١-

(٦) ينظر: نفسه :٢-٢٥٣،٢٩٤-٢٩٥ ٣-٨٢-٨٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعا : الوصف

الوصف من الاغراض الشعرية التي اهتمت بها كتب المجالس ، ويُعرف بأنه : ((أحد اغراض الشعر ، والشعر – الا اقله – راجع اليه)) [١] ، كذلك يرى ابن رشيق القيرواني أنَّ ((أبلغ الوصف هو ما قلب السمع بصراً)) [٢].

ومن عناية كتب المجالس بغرض الوصف انهم وقفوا عنده كثيراً ، وجاؤا بأمثلة شعرية مختلفة منها ما يصف الطبيعة ومنها ما يصف الحيوان ومنها ما يصف الناس وغير ذلك .

ويتمثّل عمل ثعلب في تناوله غرض الوصف في مجالسه بالتعليق على بعض النصوص الشعرية التي ذكرها في كتابه ، فجاء عملهُ مُعبّراً عما ورد في هذه الأبيات من وصف ، فكان يقوم بدور المُوضّح للمقصود من ذلك الوصف هنا أو هناك ، كما فعل ببيانه للمراد من بيت الشاعر :

حسبت بُغام راحلتـــي عناقاً وما هـــي ويب غيرك بالعناق

فإني لو رميتـــك عن قريبٍ لعاقك عن دعاء الذئب عـــاق [٣]

ثمَّ علق ابو العباس ثعلب على هذين البيتين بقوله : ((يصف ذئباً أراد أن يثب على ناقته)) [٤] .

---

(١) العمدة ٢٩٤/٢ ، وينظر : معجم مصطلحات النقدالعربي القديم ٤٤٤.

(٢) العمدة ٢٩٥/٢

٣) البيتان لذي الخرق الطهوي ، ينظر : المؤتلف والمختلف ١١٩

٤) مجالس ثعلب ٦١/٢ ، ١٥٤/٤ وينظر مثالاً اخر : ٧٤/٢ ، ٢١٧/٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويبدو ان الزجاجي قد سار إلى حد ما على ما سار عليه ثعلب في مجالسه ، فجاءت تعليقاتهُ في الأغلب لتوضح المقصود من النصوص الوصفية ، كما فعل عندما بيّن المقصود في وصف الشاعر بقوله :

تكاد اذانها في الماء تقصعها بيض الملاغيم أمثال الخواتيم [١]

فقال الزجاجي : ((ان الفرزدق يصف حميراً تشرب ... لما وردت الماء انغمست جحافلها في الماء حتى كاد الماء يبلغ آذانها)) [٢] .

فالزجاجي سارَ على ما بدأهُ ثعلب ، فكان نقله وتعليقه على الالفاظ الواردة تبعاً ما يرد في وصف الشعراء الذين وقعت اعينهم على الحيوانات والطبيعة فأجادوا في وصفها[٣] .

وقد خطا الجريري خطوة جديدة على صعيد فن الوصف اذ انه عمد إلى وضع عناوين خاصة تتناول هذا الفن وهي :

_ أبيات من الشعر في وصف الهوى ، جاء فيها بشعر لشعراء أجادوا في وصف ما قاسوه من الحب [٤] .

_ أبيات من الشعر في وصف الاحمق ، اختارها الجريري تضمنت وصفاً شعرياً لصفة الحمق عند بعض الاشخاص وكيف اجاد الشعراء هذا النمـــط من الوصف [٥].

---

١) ديوان الفرزدق ٧٤٧

٢) مجالس العلماء ٧٢

٣) ومن الامثلة الأخرى ، ينظر : نفسه ٧٩ ، ٨٦

٤) ينظر : الجليس الصالح الكافي ١٦٢/٢

٥) ينظر : نفسه ٣٢/٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

_ أبيات من الشعر في وصف دعوة المظلوم ، حيث عُرفت نزعة لدى بعض الشعراء لوصف دعاء المظلوم واستجابته ، فاعتمد هذا الشعر على مجموعة معينة من الالفاظ التي تدل على معنى الظلم ونصرة المظلوم [١] .

_ احسن بيت قيل في وصف الثريا ، وهي مجموعة من الأبيات الشعرية التي ذكرها المؤلف في احسن بيت اختارته العرب في وصف الثريا [٢] .

_ احسن ما قيل من الشعر في وصف الماء ، ووصف الماء نمطٌ شعري معروف عند الشعراء ، ذكره الجريري في جملة ما ذكر من غرض الوصف [٣] .

وغير ذلك من الامثلة في شعر الوصف ، ولعل في ذلك دلالة واضحة على اتجاه الجريري وتعامله مع هذا الفن .

أما القرطبي فتناول الوصف في مجالسه إلا ان عمله كان أميل إلى النصوص النثرية في الوصف منها إلى الشعرية ، ومن ذلك ما عقده في باب اطلق عليه : (باب قولهم في وصف العيش وما تتمناهُ النفس) [٤] .

ومن خلال ما تقدّم ، يتبيّن أن الوصف أثار عناية كتب المجالس ، واهتمّ به أصحابها فأكثروا من أمثلته وتركوا لنا تعليقات حوله شارحين وموضحين ما غمض من ألفاظه ومعانيه ، كما فعل ثعلب في مجالسه ، وتابعه الزجاجي على ذلك ، كذلك تناولت المجالس بعض الأنماط المعروفة في هذا الغرض على شكل

---

١) ينظر : نفسه ٩٤/٣

٢) ينظر : الجليس الصالح الكافي ١٩٣/٣

٣) ينظر : نفسه

٤) ينظر : بهجة المجالس ١١٧/١_١٢٨ ومن الموضوعات التي تناولها في هذا الباب : وصف ابو مهدية الاعرابي قوماً ، وصف بعض الحكماء الهوى ، وصف أعرابي النساء ، وصف شاعر لبرذون ، وصف الحسن البصري الدنيا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبواب مصنفة كما فعل الجريري ، او الاتجاه إلى النثر وعدم الاكتفاء بالشعر كما هو عند القرطبي .

خامساً : الغزل

الغزل من فنون الشعر واغراضه التي عُني بها الشعراء العرب قديماً ، واشتقاقه ((من الرقة ، لأن المتغزل يرقق الفاظه حتى يستميل بها القلوب ، ويعدها للرسائل والوسائل بين المحب والمحبوب)) [١].

ولم تخلُ كتب المجالس من هذا الغرض الشعري حيث حفلت دروسهم الادبية بانشاده وذكر أمثلته على لسان الشعراء الذي اختاروا لهم أبياتاً وضمنوها مجالسهم ، فهذا ابو العباس ثعلب بدأ بذكر مختارات منها ، حتى ازدهرت عند الجريري ، فلوعة قيس بن ذريح عند طلاقه للبنى ذكرها ثعلب كاملة ، ثم انشد أبياتاً من شعر قيس ، منها :

أمسُّ ترابـــــك يا لُبينى ولــولا انـــت لـم المس تُرابــا[٢]

وقوله :

كيف السلو ولا أزل ارى لها ربعاً كحاشيــة اليمــاني المُخلّق

ربعاً لواضحة الجبين غريرة كالشمسِ إذ طلعت رخيــم المنطق[٣]

---

١) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، ابن قيم ١١٠ ، ومعجم مصطلحات النقد العربي القديم ٣٠٣

٢) ينظر : مجالس ثعلب ٢٤٧/٦

٣) ينظر : مجالس ثعلب ٢٣٨/٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان الجريري احياناً يحسّ برقة الأبيات الغزلية فيضع لها عنواناً من غير ان يعلق على النص الغزلي نفسه ، كما وقف عند هذا الأبيات :

وداعٍ دعا إذ عن بالخيف من منى فهيج احزان الفؤاد وما يـــــدري

دعـــــــا باسم ليلى غيرها فكأنما أطار بليلى طائراً كان في صدري

فقد وضع لها عنواناً ينمُّ عن شاعرية وحس مرهف (عندما يسمع المحب اسم حبيبته) [١] وهو وان لم يكن قد علق على هذا النص فقد ترك أثراً واضحاً بوضعه لهذا العنوان .

وفي أبيات غزلية أخرى ذكرها تحت عنوان :((غزل لهارون الرشيد)) [٢] وهي قوله[٣] :

ان التي عذبت نفســـي بماقدرت كل العذاب فما ابقت وما تركت

مازحتها فبكت واستعبرت جزعـــا عنـــي فلما رأتني باكيا ضحكت

فعدت أضحك مسرورا بضحكتها حتى اذامارأتني ضاحكا فبكت

تبغي خلافي كما خبّت براكبـــها يوماً قلـــوص فلما حثّها بركت

فهذه الابيات تدل على لوعة الحبيب اتجاه من يحب ويريد ،على الرغم من ان الجريري لم يذكر لها اي تعليق ،اكتفى بذكر العنوان فقط .

وقيل ان هذه الابيات ((كتبها هارون الرشيد لجارية له كان يحبها وكانت تبغضه)) [٤] ، ولأهمية هذه الابيات ، فقد رجحها أكثر من شخص ، فذكرها في عنوان اخر : ((اولعله لابن اياس)) [١] ، فجاء فيها :

---

١) ينظر :الجليس الصالح الكافي ٣٢٤/٢

٢) نفسه ١٤٧/٣

٣) نفسه ١٤٧/٣

٤) نفسه ١٤٧/٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أليس من عجب بل زادنـــي عجبا مملوكة ملكت من بعد ماملكت

هي التي عذبتنـــــي في مودتـــها كل العـذاب فماابقت وماتركت

والجريري يزعم انها يمكن ان تكون لابن اياس ، وهذا من خلال انه اشترى: ((جارية مغنية فهويها وكان مستهترا بحبها وعشقها ،فأعرضت بوجهها عنه يوماً)) [٢] ، فأنشأ يقول عنها هذه الابيات .

ويشير الجريري ويقول بأن هذه الابيات قد تكون لشاعر اخر [٣] ، فجاء فيها :

هي التي عذبتني في مودتـــــها كــل العــذاب فماابقت وماتركت

عاتبتها فبكت واستعبرت اسفـــا عنـــي فلمـــا رأتني باكيا ضحكت

فظلت اضحك مسرورا لضحكتها فاستعبرت اذ رأتني ضاحكا فبكت

تبغي خلافي كما خبت براكبـــها يومـــــا قلوص فلما حثها بركت

كأنها درة قد كنت اذخـــــــرها ليـــــوم عسر فلما رفتها هلكت

وذكر لنا الجريري أبياتاً أخرى ، فهنا لم يحس بجماليتها فقط ، وانما كان متيقناً انها جميلة ، فوضعها تحت عنوان:((غزل جميل لأبي حية)) [٤]، قال فيه[٥]:

اذاهن ساقطن الاحـــاديث للفتى سقوط حصى المرجان من سلك ناظم

---

١) ينظر :الجليس الصالح الكافي ١٤٧/٣

٢) ينظر :الجليس الصالح الكافي ١٤٧/٣

٣) ينظر :نفسه ١٤٨/٣

٤) ينظر :نفسه ٣٣٥/٣_٣٣٦

٥) ينظر : ديوان ابي حية النميري: تح : رحيم صخي التويلي ١٣١-١٥٢، مجلة المورد ، مج٤ ، ع١-١٩٧٥-٨٦ ، وينظر: امالي المرتضى: ٤٤٣/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رمين فأنفذن القلـــوب فلا ترى دما مائرا الاجـــــرى في الحيــازم
وخبرك الواشـــــون ان لا احبكم بلى وستـــتور البيت ذات المحـــارم
اصد وما الصـــد الذي تحسبينه عزاء بنا الا ابتـــلاع العلاقـــــم
حياء وبقيا ان تشيع نميمـة بنا وبكـــم اف لاهـــل النمـــائم

ويروى :

ولكـــــــن وبيت الله ماطل مسلما كغر الثنـــايا واضحات المباسم
وان دمـــــا لو تعلـمين جنيتـــــه على الحي جاني مثله غير سالم[1]

فهذه ايضا ذكرت ، ولم يترك عليها تعليق ، فأكتفى بالعنوان فقط ، اضافة للطافة التي احتوت هذا الغرض ، فيقول القاضي الجرجاني: ((فتلطف اذاتغزلت))[2]، فعند الغزل لابد من حضور اللطافة ، ورقة الاحساس ، وهو ما ظهر جلياً في الأبيات السابقة وفي الباب الذي سماه القرطبي : ((باب معنى عشق النساء والهوى فيهن)) [3] ؛ اذ تناول فيه احاديث واقوال الرسول (صلى الله عليه واله)، والخلفاء، والحكماء، والشعراء، فكان من ضمن ماذكره انه:(كتب المهدي إلى الخيزران وهو بمكة) ، فقال:

نحن في افضـــل السرور ولكن ليس الاّ بكم يتم الســـــرور
عيب ما نحـــن فيه يا أهل ودي انكم غبتم ونحن حضـــــور
فأجدوا المسيـــــر ، بل ان قدرتم ان تطيروا مع الرياح فطيروا

---

١) ينظر :الجليس الصالح الكافي ٨٦

٢) الوساطة ٢٤

٣) ينظر : بهجة المجالس ٨١٧/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهذا يمكن ادراجه ضمن ما نصطلح عليه بالمكاتبات الغزلية ، فالقرطبي ذكر هذه الابيات مع جوابها بأبيات غزلية ايضاً ، وهذا تبعاً لاهتمامه بهذا الغرض ، فيقول ، فأجابته وقالت:

قد أتانا الذي وصفت من الشـــو ق فكــدنا ومافعــلنا نطـير

ليت أن الريــاح كـن يـــــؤدي ن اليكــم ماقد يجن الضمير

لم أزل صبـــة فان كنت بعــدي في ســرور فـدام ذاك السرور [١]

ومن الابيات التي اوردها بيت للعباس بن الاحنف جاء فيه:

ارى الطريق قريبا حين أســـــلكه إلى الحبيب بعيدا حين أنصرف [٢]

ثم ينشد لابي القاسم محمد بن نصر الكاتب لنفسه ، في معنى بيت عباس جاء فيها:

أمــر نشيـــطا اذا زرتكـــــم وارجـــع كســـلان لا انشـــط

وســـــــــير المطية ماكدني ولكـــــن هــوى لكـــم مفرط[٣]

فهذه النصوص الشعرية دلّت على عناية واهتمام أصحاب المجالس بغرض الغزل ، لذلك تنوعت أمثلتهم وحظيت بعناوين مستقلة في كتبهم .

---

١) ينظر :نفسه ٨١٢/١ ومحاضرات الأدباء ٣٠٧/١

٢) ينظر : بهجة المجالس ٨١٩/١

٣) ينظر :نفسه ٨٢٠/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : الفنون النثرية

أولاً : الخطابة

تعد الخطابة من الفنون النثرية القديمة التي عرفها العرب ، وتُعرّف على أنها ((فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته))[١]

حيث يكون الأساس فيها التخاطب والاقناع والتأثير في الجمهور ، وهذا ما لم تخلُ منه كتب المجالس كونها معنية بالدرس الأدبي في شقيه الشعري والنثري ، فأوردوا لنا الكثير من الخطب وعلى رأسها الخطب الدينية والسياسية ، ومن هنا فقد وجه كتّاب المجالس عنايتهم واهتمامهم إلى هذا الفن الادبي ، فكانت الخطب التي يذكرونها مكتملة العناصر ، سواء كانت اقناعية عقلية او امتاعية وجدانية ، فكانت بنيتها متشكلة على ثلاثة مقومات أو أجزاء هي : المقدمة او الافتتاح ، والعرض او الموضوع ، والخاتمة .

ويمكن تناول الخطب التي وردت في كتب المجالس من خلال أمور ثلاثة ، يتعلق الاول منها بإيراد المواقف الخطابية او خطب من ارتج عليه ، ويتعلق الثاني بإيراد الخطبة في المجالس من دون التعليق عليها وهي خطب مستوفية لعناصرها ، اما الامر الثالث فيتعلق بقيام بعض أصحاب المجالس بشرح الخطب وإيراد معاني ألفاظها وما جاء فيها من الغريب .

---

١) فن الخطابة ، أحمد محمد الحوفي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ٢٠٠٢م : ٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونبدأ من القرطبي ، فقد أورد باباً خاصاً بعنوان : (باب من خطب فأرتُجَّ عليه) [١] ، ومن النماذج التي ذكرها مصداقاً لهذا الباب ما أورد بقوله :

((خطب رجل من الأزد أقامه زياد للخطبة على منبر البصرة ، فلما رقى المنبر ، وقال الحمد لله ، ، ارتج عليه ، فقال : قد والله همت الا احضر اليوم ، فقالت لي امرأتي : نشدتك الله ان تركت الجمعة وفضلها ، فأطعتها ، فوقفت هذا الموقف ، فاشهدوا انها طالق ، فقالوا له : انزل قبحك الله ، وأُنزل انزالاً عنيفاً ...)) ثم ذكر قول الشاعر [٢] :

وما ضرّني ألّا أقوم لخـــــطبة وما رغبتي في مــثل ما قال وازعُ

أما الخطب المكتملة العناصر والشروط فكان لها النصيب الاوفر في كتب المجالس وقد تنوعت وتعددت وتكاملت من حيث المقدمة والعرض والخاتمة ، وجاءت محتوية على بعض النصوص القرآنية والنصوص الشعرية ، ومن امثلة ذلك ما جاء في كتاب المجالسة وجواهر العلم من ذكر لخطبة المأمون في العيد وغيرها من الخطب[٣] .

أما موضوع الخطبة وعرضها ، فهي الأساس والعمود الذي تقوم عليه ، فلا بدَّ أن يكون فيه ترابط وتتناول موضوعاً واحداً متسلسلاً في الفكرة التي تنطوي عليها الخطبة[٤] ، وقد استوفت الخطب التي ذكرها أصحاب المجالس هذا الشرط ولا سيما في الموضوعات الدينية كونها اكثر الموضوعات وروداً في خطب المجالس ، ومنها :

---

١) بهجة المجالس ١/٧٣-٧٨

٢) البيان والتبيين ٢/٢٨٠

٣) ينظر : المجالسة وجواهر العلم ٢١/١٠٠_١٠٤

٤) ينظر : فن الخطابة : ١٢٥_١٢٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

((أوصيكم عباد الله بتقوى الله وحده ، والعمل لما عنده ، والتنجّز لوعده ، والخوف لوعيده ، فإنه لا يسلم إلا من اتقاه ورجاه ، وعمل له وأرضاه ، فاتقوا الله عباد الله ، وبادروا اجالكم بأعمالكم ، وابتاعوا ما يبقى لكم بما يـــــزول عنـــــكم ...))[١].

فموضوع هذه الخطبة واحد ، لكن صاحب الكتاب لم يعلق على ذلك واكتفى باختيار الخطبة وإيرادها في مجالسه لغرض .

أما خاتمة الخطبة فقد ذكرت كتب المجالس بشتى انواعها ، كالختام بأيات من القران الكريم كما في خطبة المنصور في يوم عرفة[٢] ، أو ختم الخطبة بالاستغفار كما في ذكرهم لخطبة يزيد بن الوليد[٣] ، أو يكون ختامها بالسلام[٤].

وكذلك لم يعلق أصحاب المجالس على هذه الخطب وانما اكتفوا بإيرادها وتضمينها في مجالسهم .

أما الامر الثالث الذي وقف عندهُ أصحاب كتب المجالس فهو بيان الالفاظ الغريبة التي وردت في الخطب ، وذلك لاعتمادهم على الوضوح ، كما مر في امثلة من الخطب السابقة ، وبيان الغامض وعدم التكلف والتوعُّر ، فراحوا يبينون ما وجدوه غريبا غامضا ، فهذا مقياس من مقاييسهم التي اعتمدوها في مؤلفاتهم ، ففي خطبة يزيد بن الوليد الاموي بعد عزله لابن عمه وردت مفردات غريبة ، فذهب كاتب المجالس إلى شرحها وايضاح غريبها ومنها قال : ((ولا أُجمّركم في

---

١) المجالسة وجواهر العلم ١٠٢/٢١

٢) ينظر : الجليس الصالح الكافي ٢٢١/٣_٢٢٢

٣) ينظر : نفسه ٢٩٣/٢

٤) ينظر : المجالسة وجواهر العلم ٧٣/٢_٧٤ والجليس الصالح الكافي ٤٠/٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفوركم)) [١] فقال : القاضي مبيناً معنى التجمير : ((ان يبعث الرجل إلى الثغر ثم يترك فيه فلا يقفل إلى اهله ، ويُرد إلى وطنه ... والعدل لا يجمر الجند في البعث ، وان يعقب بينهم في كل ستة اشهر فيما يختاره ... ويتحرى في هذا الباب من التدبير ما هو ابلغ في سياسة الرعية ، وتحصين الثغور ، وحفظ البيضة ، وحماية الحوزة ... فالتجمير في هذا الخبر معناه ما وصفنا ، والتجمير : حضور الجمار بمنى ورميها ، كما قال الشاعر:

فلم أرَ كالتجمير منظـــر ناظر ولا كليالي الحـــــج أفتنَّ ذا هوى

والتجمير : مصدر جمّرت النخلة إذا نزعت جُمارها)) [٢] .

فالخطب غالباً ما تكون فيها بعض المفردات التي يصعب على المتلقي فهمها الا بعد الايضاح والتدقيق ، ولا غرو ان أصحاب كتب المجالس قد سعوا إلى ايضاحها وبيانها[٣] .

ثانياً : الحكايات

حفلت كتب المجالس بالحكايات ، فالحكاية تُعرّف بأنهُ : ((تراكم لمجموعة من الاخبار المتصلة)) [٤] أو هي ((سوق واقعة أو وقائع حقيقية أو خيالية ، لايلتزم فيها الحاكي قواعد الفن الدقيقة بل يرسم الكلام كما يواتيه طبعه)) [٥]

---

١) الجليس الصالح الكافي ٢/٢٩٣_٢٩٤

٢) ينظر : الجليس الصالح الكافي ٢/٢٩٣_٢٩٤

٣) ينظر : نفسه ٤/٦٠_٦١

٤) الكلام والخبر ، مقدمة للسرد العربي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ١٩٩٧م: ١٩٥

٥) دراسات في القصة والمسرح ، محمد تيمور ، المطبعة النموذجية ٩٩_١٠٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتبدأ الحكايات في كتب المجالس غالباً بمصطلحات الإخبار او الحكي او الحديث ، كما في ((أخبرنا محمد بن الحسن ، قال وحدثنا ابو العباس ، حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثني ابو سعيد الثعلبي : ...)) [١] .

ويستمر حديثه عن الحكاية ، وإذا خرجت الحكايات من واقعيتها التي جاءت عليها إلى الخرافة او الخيال نجد صاحب المجلس يعبر عنها بالفعل (زعم) فهذا بديل عن كل المصطلحات الاخبارية التي يأتي بها الخبر وهذا دليل على عدم صحة الحكاية[٢] .

ومن خلال عرض الحكايات والاخبار التاريخية التي ذُكرت في كتب المجالس نجد الطابع الادبي والسردي المميز في بناء هذه السرديات وما ارتكز عليه من عناصر الاقناع والتشويق .

وتتداخل الاخبار مع الحكايات في المجالس إلى الحد الذي تتبادل فيه المصطلحات فيعبرون احياناً بلفظ (حكاية) عن الخبر ، أو يستخدمون الفعل (حكى) ويقصدون الخبر ، كما في (حكاية عن القاضي العوفي ، وكان طويل اللحية) [٣] أو (حكاية شهرة قاضي) [٤] أو (حكاية غريبة عن توسط عمر بن عبد العزيز لدى يزيد بن المهلب) [٥] ، وفي كل هذه الامثلة يهيمن الخبر .

---

١) مجالس ثعلب ٢٤/١ وينظر : ٨٨/١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٤١٥ ، ٥٩٧

٢) ينظر : مجالس ثعلب ٢٦/١ ، ١٢٧/٣ ، ١٤٤/٤

٣) ينظر : الجليس الصالح الكافي ٤٨٩/١

٤) ينظر: نفسه ٢٧٩/٢

٥) ينظر : نفسه ٣٥٤/٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الحكايات التي اوردها أصحاب المجالس ولم يعلقوا عليها : ما ذكرهُ بعضهم تحت عنوان (قصة) مثل حكاية عجيبة في (البراعة في علم النجوم) [١] ، أو يعلق عليها ، مثل حكاية (بأي شيء استحق سعيد بن عبد الرحمن توليه القضاء) [٢] ، فقد بينها الجريري ووضح ما جاء فيها قائلاً :

((قول سعيد في هذا الخبر انه طلق واحدة وبقيت معه على اثنتين وانه يزيد في مهرها عشرة دراهم من كلام الحمقى العامة وجهها لهم ، لأن مطلق أمرأته المدخول بها واحدة ان راجعها في عدتها فلا مهر عليه لها ... وفي حمل سعيد نفسه في هذه القصة على الكذب وخاصة في الرؤيا واطلاع الخادم على قبيح ما اتاه ، وكذبه فيما حكاه ، وجعله مكافأة على كفالته به ...)) [٣] .

فكان اهتمام أصحاب المجالس بايضاح ما اوردوه من حكايات وليس ذكرها فقط ، وكذلك في حكاية (جحدر اللص والحجاج والاسد) [٤] التي تدور احداثها حول جحدر اللص وتغلبه على الاسد ، فجاء القاضي وشرح الألفاظ الغريبة في الحكاية وعلق عليها :

((مسدف : مظلم من السُدفة ، والرسف : مشي مقيد ، والبراثن مخالب الاسد ، والشبا والشباة : حد الاسنة ، قال ابو بكر : البرقاء التي فيها سواد وبياض)) [٥] .

---

١) ينظر : نفسه ٢/١١٥_١١٦

٢) ينظر : الجليس الصالح الكافي ١/٤٨٦

٣) نفسه ١/٤٨٨_٤٨٩

٤) ينظر : نفسه ٣/٨٧_٩٠

٥) نفسه ١/٩٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اورد القاضي في مجالسه حكاية تحت عنوان : (قصة خيالية عن احتيال معاوية لتخليق زوج ابن عامر ليتزوج هو منها وما نجم عن ذلك) [١] ، وهي حكاية طويلة ويتضح من عنوانها انها خيالية او ذات طابع خيالي ، وكذلك حكاية أبيات قالها (عبد الله بن طاهر) [٢] وتدور حول احداث واقعية وتاريخية ، وحكاية (مما كان يرد على القضاة) [٣] وتدور احداثها حول ثلاثة شخصيات رئيسية (العمة وابنة الأخ وزوج العمة) اضافة إلى شخصيات ثانوية والاستشهاد بالقران الكريم والطابع الاجتماعي والديني المميز لهذه الحكاية ، وللقاضي الجريري تعليق عليها فقال :

((ان زوج العمة لم يكن له ان يتزوج ابنة اخيها وهي في حباله ... وقد رويت لنا هذه القصة عن طريق اخر وفيها مخالفة لهذه الرواية في السند والمتن معاً ، وانا ذاكرها ليستوفي الناظر هذين الامرين جميعاً بمشيئة الله)) [٤] .

وبعد إيراد الحكاية بروايتها الثانية ، يذكر القاضي تعليقاً اخر جاء فيه :

((وقصة الخبر كقصة المقدم له في انه لا يحل الجمع بين المرأة وعمتها ...)) [٥] .

لقد ذكر أصحاب المجالس اخبارا وحكايات متنوعة في موضوعاتها فمنها الدينية ومنها الاجتماعية ، ومنها ما كانت تخص شخصاً او اشخاصاً بعينهم ، ومنها ما كانت تخص جماعة او مجوعة من الناس[١] .

---

١) ينظر : نفسه ٣/٢٨٤_٢٩١

٢) ينظر : الجليس الصالح الكافي ١/٣٨٣_٣٨٤

٣) ينظر : نفسه ١/٤٨٠_٤٨٤

٤) نفسه ١/٤٨١

٥) نفسه ١/٤٨٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : المكاتبات والرسائل

وهي من الفنون النثرية القديمة التي عرفها العرب في وقت مبكر[٢] ، وهي من أشرف الصنائع وأرفعها عند العرب[٣] ، وتُعرّف الرسائل والمكاتبات بأنها ((قطعة من النثر الفني تطول وتقصر تبعاً لمشيئة الكاتب وغرضه واسلوبه ، وقد يتخللها الشعر اذا رأى لذلك سبباً ، وقد يكون هذا الشعر من نظمه ، أو مما يُستشهد به من شعر غيره ، وتكون كتابتها بعبارة بليغة واسلوب حسن رشيق ، وألفاظ منتقاة ومعانٍ طريفة)) [٤] .

ولم يخلُ الدرس الأدبي في كتب المجالس من الرسائل والمكاتبات التي أوردها أصحاب هذه الكتب واستشهدوا بها في مواضع مختلفة ، ويدل اختيارهم لرسائل ومكاتبات بعينها على اهتمامهم بهذا الفن النثري ، الا اننا لانجد لهم تعليقاً نقدياً حول هذه الرسائل الا نادراً ، وإن اكثروا من الاستشهاد والرواية في مختلف انواع الرسائل .

ومن ذلك رسالة النبي (ص) إلى سلمة بن مالك السلمي التي كتب فيها :

---

١) ينظر : الجليس الصالح ٢٤٩_٢٨١

٢) ينظر : العصر الجاهلي ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط١٠ ، القاهرة ، د.ت: ٣٩٨

٣) ينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، القلقشندي ٣٠/١

٤) الأدب العربي في الاندلس ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، ط٢، بيروت ١٩٧٦م: ٤٤٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

((بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اعطى محمد رسول الله (ص) سلمة بن مالك ، اعطاه ما بين الحناظل إلى ذات الاساود ، ومن حاقه فهو مبطل ، وحقه حق)) [١] .

وقد جاء مرادف كلمة رسالة وهي كلمة (مكاتبة) ، وقد دل هذا اللفظ على الرسائل في اغلب كتب المجالس ، وفيه اشارة إلى النص المكتوب الذي يرسله صاحب الرسالة وهو الكاتب إلى شخص من الناس ، وهذا ما جاء في الرسالة الجوابية التي ارسلها معاوية إلى مروان عندما اراد البيعة ليزيد وجواب مروان عليها[٢] .

وكذلك في كتاب عمر بن الخطاب إلى ابي موسى الاشعري فقال : ((بلغني انك تأذن للناس جمّاً غفيراً ، فإذا جاءك كتابي هذا فابدأ بأهل الفضل ...))[٣] .

وأيضاً في كتاب سعد بن ابي وقاص إلى عمر بن الخطاب وهو على الكوفة يستأذنه في بناء منزل يسكنه ، فوقع في كتابه : ((ابنِ ما يسترك من الشمس ، ويكنّك من الغيث ، فإن الدنيا دار قُلعة)) [٤] ، وغير ذلك من أمثلة الكتب والرسائل التي ذكرها أصحاب المجالس[٥] .

---

١) مجالس ثعلب ٤٣٥/٩

٢) ينظر : مجالس ثعلب ٤٥١/١٠

٣) المجالسة وجواهر العلم ٢٩١/٣ ، وينظر مثلاً : الجليس الصالح ٢٧٩

٤) المجالسة وجواهر العلم ٣٧٦/٤

٥) ينظر : الجليس الصالح الكافي ٤٩٣/١ ، وبهجة المجالس ٣٠٦/١ ، والجليس الصالح ٢٧٩ ، والمجالسة وجواهر العلم ٢٠٢/١٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويلاحظ لفظ (وقّع) في رواية المجالس لرسالة سعد بن ابي وقاص وهو من المصطلحات القريبة من الرسائل والمكاتبات ، والتوقيع : أمر يصدر من الخليفة او السلطان في الموافقة على تعيين او قضاء حاجة احد موظفي الدولة[١] .

أما الموضوعات التي تناولتها الرسائل التي وردت في المجالس فمتنوعة ، فمنها رسائل العهود ، كما في رسالة معاوية لمروان واليه على المدينة يأخذ البيعة منه ليزيد[٢] ، ومنها ما كانت ديوانية تتعلق بأمور الدولة وأوامرها الادارية ، كما في رسالة النبي (ص) إلى سلمة بن مالك وتوليته على الحناظل[٣] ، ومنها الاخوانية ، كما في رسالة العتابي إلى داود بن يزيد بن المهلب كتب فيها : ((أما بعد ، فإني امرؤ فيَّ خلتان ، حصر مقيد بالحياء ، وعزة نفسٍ شبيه بالجفاء ، ولم ازل ارغب بنفسي في صحبة غطارفة الرجـــال ، وابنـــاء ذوي الفـــعـــال ...)) [٤].

وهناك الرسائل الحربية التي ذكرها بعض أصحاب المجالس ، كما في رسالة الحجاج إلى المهلب :

((كتب الحجاج إلى المهلب يستعجله في حرب الازارقة ، فكتب اليه : إنَّ من البلاء ان يكون الامر لمن يملكه ...)) [٥] .

---

١) ينظر : الادب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث : محمد رزق سليم ، دار الكتاب العربي ١٩٥٧م: ٣١

٢) ينظر : مجالس ثعلب ١٠/ ٤٥١

٣) ينظر : مجالس ثعلب ٤٣٥/٩

٤) الجليس الصالح الكافي ٣٢٩/٢_٣٣٠ ، وينظر من الرسائل الاخوانية : المجالسة ١٨٩/٢ ، ٦٨/٥_٦٩ ، وبهجة المجالس ٢١٧/١

٥) المجالسة وجواهر العلم ٣٢/١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد يذكر صاحب المجلس في مجالسه بعض الرسائل والمكاتبات القصيرة بقصد التنبيه على غرض معين ، كما في الرسالة التي ذكرها الدينوري في سؤال أحدهم في معرفة الله :

((أما ما ذكرت من ان يكون العبد عارفاً بالله عارفاً بنفسه ، العراف بالله المطيع لله في جميع أمره ، والعارف بنفسه الذي يخاف على حسناته أن لا تُقبل ...)) [١] ، أو الرسالة التي كُتبت إلى الوالي تستعطفه : ((لست أنفكّ فيما بيني وبينك من احدى اربع : إما كنت محسناً وانني لكذلك فأربب ، أو مسيئاً ولست به فأبقِ ، أو اكون ذا ذنب ولم اتعمد ، فتغمّد ، أو مقروفاً وقد تلحق به حيل الاشرار ، فتثبّت (ولاتُطع كلّ حلّاف مهين ، همّازٍ مشّاءٍ بنميم))) [٢] .

ربما نجد أن احد أصحاب المجالس قد علق على الرسائل في موضع ما ، وهو ما جاء في ايضاح القاضي الجريري لقول احد كتاب الرسائل في حديثه عن جزالة ألفاظ الرسالة ووضوحها وبساطتها ، وهو حديث عبد الله بن سوار :

((كنت غلاماً اكتب بين يدي يحيى بن خالد ، فدخل على شيخ ضخم جميل الهيئة ، فأعظمهُ يحيى واقعده إلى جانبه وحادثه ثم قال له : مابالكم تكتبون الكتب إلى عمالكم في سائر اموركم فلا تُطيلون ، وانما الكتاب بقدر الفضل من كتبنا ...)) [٣] .

فقال القاضي الجريري معلقاً على ذلك : ((قول يحيى لهذا الكتاب في سائر أموركم ، ان كان اراد فيما يسير وينتشر من اموركم ، فهو صواب في اللفظ ،

---

١) نفسه ٢٩٦/٩

٢) المجالسة ٥١٥/٨

٣) بهجة المجالس ٢٤٤/٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وان كان اراد به العموم والاحاطة على معنى جميع اموركم ، فهو خطأ من جهة اللفظ والمعنى ، إذ السائر في هذا المعنى تأويله الباقي ...)) [١] .

ففي نص عبد الله بن سوار اشارة إلى أحد شروط كتابة الرسائل وهو الإطالة بحسب فضل المُرسل إليه ، وكان للجريري تعليق على ذلك يتضمن شرحاً لما ورد في عبارات الكاتب عبد الله بن سوار .

رابعاً : الوصايا

الوصية من الأنواع النثرية التي عُني بها أصحاب المجالس في دروسهم الأدبية فهي ((لون من الكلام فيه توجيه أو إبلاغ)) [٢] وطريقهم فيها كما في الانواع النثرية الأخرى ، إما ان يختاروها ويضمنوها في مجالسهم ، وهذا دليل اعجابهم بالقطعة النثرية التي يختارون ، دون التعليق عليها ، أو نجدهم يعتنون زيادةً على الاختيار والذكر بشرحها والتعليق على الكلمات الغريبة والمعاني الغامضة فيها .

ومن النوع الأول ، ما ذكرهُ القرطبي في مجالسه من وصية الرسول (ص) لرجل من المسلمين ، جاء فيها : ((هيئ جهازك وقدم زادك ، وكن وصي نفسك ، فانه لاخلف من التقوى ، ولا عوض من الله عزّ وجل)) [٣] ، وكذلك وصية أعرابي لإبنه : ((يا بُنيَّ من خاف الموت بادر الفوت ، ومن لم يصبر على الشهوات ، أسرعت به إلى الهلكات)) [٤] ، ولم يعلق المؤلف على كلتا الوصيتين ، بل اكتفى بإيرادهما فقط .

---

١) نفسه ٣٥٤/٢

٢) معجم مصطلحات النقد العربي القديم ٤٤٥

٣) بهجة المجالس ٣٥٤/٢

٤) نفسه ٣٢٢/٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك ما جاء في كتاب (الجليس الصالح الكافي) من وصية معاوية لبني أمية وتذكيرهم بأن دولتهم ستطول بعده[١] ، ووصية أب لأبنه _لم يُذكر اسمه_ بفعل الخير ومغادرة اعمال الصبا وغيرها[٢] ، ولم يُعلق القاضي الجريري على هذه الوصايا أو غيرها[٣] ، وانما اكتفى في اختيارها ووضعها في مجالسه لتدلَّ على موضوع معين .

ومنها الوصايا التي وردت في كتاب (المجالسة وجواهر العلم) ، كوصية الرسول (ص) بالصلاة والنساء[٤] ، ووصية أبو عبيدة بن الجراح إلى مجموعة من المسلمين عند وفاته[٥] ، حيث ذكر المؤلف الوصيتين ولم يعقّب عليهما وانما اكتفى بالذكر والإيراد لهما فقط .

أما النوع الاخر من الوصايا ، وهي التي حظيت بتعليق أصحاب كتب المجالس وشرحهم ، فمنها ما ذكرهُ ثعلب في مجالسه ، هي وصية رجل لإبنه :

((يا بُني ، إياك والرقوب ، الغضوب القطوب ، الغلباء الرقباء ، اللفوت الشوساء ، المنانة ، الانانة ، الحنانة ، واعلم ان من النساء جماعاً تجمع ، وربيعاً تربع ...)) [٦] .

وهي وصية في اختيار الزوجة ، احتاجت ألفاظ هذه الوصية إلى الشرح والبيان ، لذلك نجد أنَّ أبا العباس ثعلب قد وضح ذلك ولم يكتفِ بإيرادها فقط ،

---

١) ينظر : الجليس الصالح الكافي ٣٩٤/٢_٣٩٥ ، وينظر : طراز المجالس ٢٠٩_٢١٠

٢) ينظر : الجليس الصالح الكافي ٢٤٣/٢

٣) ينظر : الجليس الصالح الكافي ، مثلاً : ٤٥٦/٢ ، ١٢٢/٤

٤) ينظر : المجالسة وجواهر العلم ٧٥/١٧

٥) ينظر : نفسه ٢٣٣/٢٣

٦) مجالس ثعلب ٢١٤/٥ وينظر : نفسه ٢٩٢/٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والسبب في ذلك انه اتى بهذه الوصية مثالاً على اوصاف الرجال والنساء التي تحدث عنها في هذا الموضع ، ثم اخذ في شرح مفرداتها[١] .

ووردت وصية أخرى في موضع من مجالس ثعلب ، وهي وصية الهلالي ، قال ثعلب :

((أوصى الهلالي راعييه فقال : أرعيا العرفج ، فإنها تأدمهُ بأرياقها أذا أكلته)) [٢] ، ثم عقّب على هذه الوصية بقوله :

((وذلك انها اذا اكلته حَلَب ارياقها فكثرت ، فتسترط العرفج لكثرة ارياقها وإن كانت عطاشاً)) [٣] ، ثم واصل كلامه عن بعض المفردات التي وردت في النص .

ولأهمية هذا الفن لدى أصحاب المجالس فقد افرد له القرطبي باباً خاصاً له سمّاهُ : (باب الوصايا الموجزة) [٤] تناول فيه وصايا الرسول (ص) لبعض صحابته او لبعض المسلمين ، حيث تدور موضوعات هذه الوصايا في الزهد والتقوى وحسن الخلق ، فكانت هذه الوصايا مفتتحاً لهذا الباب ، ثم اعقبها

---

١) ينظر : مجالس ثعلب ٥/٢١٣_٢١٤

٢) مجالس ثعلب ٧/٢٩٢

٣) نفسه ٧/٢٩٢

٤) ومن الوصايا التي وردت في هذا الباب بعد وصايا الرسول (ص) ، وصية النبي موسى موسى (ع) للخضر ، وصية أبي بكر لعمر ، وصية أبي الدرداء لرجل ، وصية ابن عباس لجندب الانصاري ، وصية عمر لإبنه ، وصية الامام علي لولاته ، وصية العباس لعثمان ، وصية سلمان لسعد بن ابي وقاص ، وصية ابن عباس لرجل اسمه وبرة ، وصية رجل لإبنه ، وصية ، وصية صالح بن علي بن عبد الله لأمير سرية ، وصية المهلب لبنيه ، وصية زياد بن ظبيان لابنه ، ينظر : بهجة المجالس ٢/ ٢٤٤_٢٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بوصايا للنبي موسى (ع) ووصايا الصحابة والأئمة وأهل العلم والحكمة ، ثم تلاها بأقوال الشعراء التي تجسد هذه الوصايا ، حيث تتقارب موضوعات هذه الوصايا ويتصل معظمها بأمور الدين والدنيا والآخرة ، وما يمكن ان يكون عليه سامع الوصية من خُلقٍ أو عمل ، وقد جاء ترتيب صاحب المجالس لهذه الوصايا بحسب رتبة الموصي ، فبدأها بالرسول ثم النبي موسى ثم الصحابة والحكماء ثم الشعراء ، وقد إلتزم المؤلف فيها بالعنوان الذي وضعه لها من كونها موجزة ، فهي عبارات مختصرة جداً ودالّة على مضامينها .

ومن خلال تتبع الوصايا التي تناولها أصحاب كتب المجالس في مؤلفاتهم نجد ان اغراض تناول هذا النوع النثري تتمثّل في الآتي :

_ الدلالة على موضوعات معينة ، حيث يأتي صاحب المجالس بالوصية شاهداً على موضوع معين أو لأجل بيان أهمية هذه الوصية ، ولاسيما عندما تكون للرسول او لأحد الصحابة او للإمام علي أو لأحد الحكماء من الاعراب ، فيكتفي بإيرادها بين ثنايا نصوصه .

_ ايضاح المفردات وازالة الغموض عنها ، وذلك بالبحث عن الغريب من الالفاظ التي وردت في الوصية ، كما في شرح ثعلب لمعاني المفردات في الوصية التي التي ذكرها لأبٍ يوصي ابنه .

_ اظهار جوانب العبرة والنُصح من خلال التركيز على تنوع هذه الوصايا لأناس جرّبوا الحياة وعرفوا طرق العيش السعيد وما يوصلهم إلى بر الامان ، فكانت موضوعات هذه الوصايا عن الدنيا والاخرة ، فوصايا النبي للمسلمين ، ووصايا الاباء للأبناء ، ووصايا الملوك للرعية ، قد اتخذت اسلوب التنوع فيها مخاطبة الفرد والجماعة والعامة والخاصة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً : الأمثال

المثل هو قول موجز سائر ، لهُ الصواب في المعنى ، يشبه به حال الثاني بالاول ، والاساس فيه التشبيه الحسن ، والكناية الجيدة ، واللفظ الموجز ، والدقة والصواب في المعنى[١] .

ولأهمية الامثال فقد حظيت بعناية أصحاب كتب المجالس فتناولوها في دروسهم لما تنطوي عليه من مادة أدبية مهمة ، ومن اهتمامهم بها أن بعض كتب المجالس ذكرت ان الامثال من اسباب التأليف لديه ، قال ابن عبد البر في مقدمة كتابه :

((وقد جمعت في كتابي هذا من الأمثال السائرة ، والأبيات النادرة ، والحكم البالغة ، والحكايات الممتعة ...)) [٢] .

وما يدل على عنايتهم بالامثال أيضاً ، ما أفرده لها بعضهم من أبواب ، فهذا القرطبي يعقد أبواباً خاصة في أمثال العرب ، ابتدأها بباب جامع للحكم والامثال ، اطلق عليه : (باب من منثور الحكم والامثال منتقى من نتائج عقول الرجال)[٣]

---

١) ينظر : مجمع الامثال ، الميداني ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٥م: ١_٦ وينظر : معجم مصطلحات النقد العربي القديم ١٠٧_١٠٨

٢) بهجة المجالس ٣٦/١ وقد كرر المؤلف فكرة جمع الامثال في المقدمة ثلاث مرات .

٣) ينظر : بهجة المجالس ١٨٧/٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، اما الباب الاخر عن الامثال فتناول فيه الامثال التي قالتها العرب في المرأة ، واطلق عليه (باب الامثال السائرة في النساء) [١] ، وعقد باباً ثالثاً في امثال السلطان اطلق عليه : (باب من الامثال في السلطان وصحبته) [٢] ،

وهذه الابواب لم يعلق عليها المؤلف ، بل اختارها وضمنها أمثالاً وصنف هذا الامثال بحسب موضوعاتها ، او الغرض التي قيلت فيه هذه الاقوال حتى سارت مثلاً وأصبح ينطبق على كل حالة أخرى مشابهة ، فقسّم المؤلف هذه الموضوعات إلى مجاميع ثلاثة ، أمثال عامة وصفها بأنها ثمار عقول الرجال وخبرتهم ، وأمثال قيلت في أمور النساء ، وامثال قيل عن السلطان وكيفية مصاحبته .

وكثرت الامثال في مجالس ثعلب ، فقد اوردها شاهداً على الاحداث والموضوعات التي تكلم عنها ، لذا تناثرت مادة الامثال في كتابه ، ولم يخلُ إيراده لها من غرض معين يتعلق بحديثه ، لكنه لم يعلق على بعض هذه الامثال ، ومن ذلك إيرادهُ لقول العرب في الشيب :

((عُجالة الراكب تمرٌ وسويق)) [٣] .

أو في الخبث : ((أخبث من كندش)) [٤] .

وقد علق عليها في مواضع أخرى من كتابه بالشرح اللغوي ، كما في حديثه عن قول العرب : (ما جعل قدك إلى اديمك) : ((القد الجلد الصغير ، الأديم : الجلد التام ، يقول : ما جعل الكبير مثل الصغير)) [١] .

---

١) ينظر : بهجة المجالس ١٢٣/٢

٢) ينظر : نفسه ٣٥٣/١

٣) مجالس ثعلب ٩٩/١ وينظر : مجمع الامثال ١٨١/٢

٤) ينظر : نفسه ٩٣/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وربما يقتصر تعليق ثعلب على ايضاح معنى المثل باختصار ، كما في قوله عن قول العرب : (ما أُمُّك وأُمّ الباطل) قال ثعلب :

((أي : ما انت والباطل)) [٢] .

و من أصحاب المجالس الذين علقوا على الامثال ، الدينوري الذي تحدّث عن فكرة أن يؤخذ المثل النثري من الشعر :

((قول العرب : (لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب) ، قيل : هذا فيما بلغنا ان رجالاً من العرب كانوا يعبدون صنماً ، فنظروا يوماً إلى ثعلبٍ جاء حتى بال عليه ، فقال بعضهم :

أربٌّ يبـــــــول الثُعلبان برأسه لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب)) [٣] .

فالمؤلف بيَّنَ من خلال تعليقه على هذه الحادثة التي قيل من اجلها المثل ، ثم ذكر البيت الشعري .

ويشبه هذا الموضع من الامثال ما ورد في كتاب (بهجة المجالس) في قول العرب (لاعطر بعد عروس) [٤] وكيف اخذه الشاعر ونظمه في قوله :

مـــن كـــان يبكـــي لما بي من طـــــول وجدٍ رسيسِ

فالآن قبـــــل وفـاتـــــي لا عطـــــر بعد عروسِ [٥]

فوظف الشاعر هذا المثل في الشعر واحتفظ بلفظه ووسع معناه الذي كان مختصاً بحالة معينة ليصبح مُنطبقاً على حالته هو .

---

١) مجالس ثعلب ٣٧٥/٧

٢) مجالس ثعلب ٣٩٨/٨

٣) المجالسة وجواهر العلم ٣٧٩/٧

٤) ينظر : بهجة المجالس ٥٦/٢

٥) ينظر : نفسه ٥٦/٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخلاصة القول في الامثال ، ان أصحاب المجالس اتخذوها شواهد لموضوعاتهم فاختاروا منها كمّاً طيّباً ، علقوا على بعضه وتركوا بعضه الاخر لمجرد التمثيل والاستشهاد على حالة او موضوع أدبي ، ولم يفُتهم الحديث عن اخذ المثل وتضمينه في الشعر ، فأعطوا لذلك دلالة جديدة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الطويلة مع الدرس الأدبي في كتب المجالس ،انتهت الدراسة إلى تبني بعض التصورات والأفكار بوصفها نتائج توصلت إليها ومن أهمها :

١- ان كتب المجالس واسعة جداً خبأت في طياتها الكثير من المادة الأدبية ، وكان في مقدمتها كتاب (مجالس ثعلب) ؛ إذ يعدُّ أول كتاب درجت فيه المجالس متنوعة ومتشعبة ، ثم تطوّر التأليف في المجالس متمثلاً بكتاب (الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي) فقد تميز هذا الكتاب ، بأنه ساحة رحبة لكثير من القضايا النقدية والبلاغية والأدبية ، وطرق معالجة تختلف عن غيره من الكتب ، أما كتب المجالس الأخرى فرغم تنوع مادتها وثرائها لم يكشف منهجها عن تطوّر ملحوظ عمّا جاء في كتاب مجالس ثعلب فبقيت تدور في فلكه مختصرةً مرة وموسعةً مرة أخرى .

٢- كشفت الدراسة الأدبية لكتب المجالس فكرة تحوّل الجهد الشفاهي الذي كان يدور في هذه المجالس إلى مدونات ومؤلفات تأخذ على عاتقها تحويل المادة الأدبية التي تدور في المجالس إلى مادة كتابية مدونة ومقيدة في كتب تُعنى بنفس ما كانت تُعنى به مجالس الأدباء والعلماء وهم يتحلقون حول شيخهم ، واقترن ذلك بظهور عصر التدوين ووضع المؤلفات في مختلف العلوم العربية التي شاعت في العصر العباسي .

٣- نظرا للتقارب الكبير بين كتب المجالس والكتب الاخرى كالامالي من حيث كم المادة ومن حيث التسمية ، الاان الدارس لهذه الكتب يكتشف العلاقة الرابطة بينهما ، والفارق الذي يميز احدهما عن الاخر ، كما في مجالس ثعلب الذي قيل عنها امالي ايضا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- غلبة المادة الادبية في هذه الكتب على بقية المواد ، كما هو واضح في الكثير منها ، كما في (المجالسة وجواهر العلم) ،و (بهجة المجالس وانس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس) ، و(الجليس الصالح والانيس الناصح).

٥-حوت كتب المجالس الكثير من القضايا البلاغية ؛ لكنهم ركزوا على ثلاث قضايا فقط وأصبحت محور اهتمامهم وتركيزهم وهي : الاقتباس ، والتضمين ، والتلميح .

٦-بينوا أهم القضايا الادبية التي جالت في هذه الكتب ومنها : (المفاخرات والمناظرات) وضمنتها عنوان قضايا لأنها قائمة على الجدل والمحاورة والنتائج ؛ لذا اتسقت دراستها مع القضايا الأدبية بسبب ما تقوم عليه من مقومات .

٧-كشف الفصل الخاص بمكونات الدرس الأدبي عن عناية كتب المجالس بالأغراض الشعرية والفنون النثرية جميعاً ، وقد توزعت طرقهم في تناول هاتين المادتين ، فبعضهم يكتفي بإيراد الأمثلة الشعرية والنثرية دون أن يعلق عليها ، وبعضهم الآخر لا يكتفي بذلك وإنما يعرض رؤيته في الموضوع الشعري أو النثري من خلال ما يودعهُ من شرح أو تعليق أو بيان لهذه النماذج الأدبية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

ألف

_ اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري : قحطان رشيد التميمي ، دار الميسرة ، بيروت ، د.ت .

_ أخبار أبي تمام ، الصولي ، تح: خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الاسلام الهندي ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، د.ط ، د.ت

_ الأدب العربي في الاندلس ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، ط٢، بيروت ١٩٧٦م

_ الادب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث : محمد رزق سليم ، دار الكتاب العربي ١٩٥٧م

_ الأدب في ظل بني بويه ، محمود غناوي الزهيري ، مطبعة الأمانة ، ط١ ، مصر ١٩٤٩م .

_ الادب ومذاهبه ، د.محمد مندور ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، د.ت .

_ الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، بيروت ٢٠٠٢م .

_ الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني، تح: د.إحسان عباس ، ود.إبراهيم السعافين ، ود.بكر عباس ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت ٢٠٠٨م .

_ الاقتباس من القرآن الكريم ، أبو منصور الثعالبي ، تح: ابتسام مرهون الصفار ، ومجاهد مصطفى بهجت ، دار الوفاء ، المنصورة ١٩٩٢م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

_ الاقتراح في بيان الاصطلاح : حافظ تقي الدين ابن دقيق ، مط شركة دار المشاريع ،ط١ ، القاهرة ٢٠٠٦م .

_ الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي ، ت: د.حمدي عبد الفتاح، ط٣، مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠٠٧ .

_ أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودُرر القلائد) ، الشريف المرتضى ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٤م .

_ أمثال العرب ، المفضل الضبي ، مطبعة الجوائب ، ط١ ، د.ت

_ الإيضاح ، الخطيب القزويني ، تح: جماعة من علماء الأزهر الشريف ، القاهرة ، د.ت

باء

_ بهجة المجالس وأُنس المجالس ، ابن عبد البر القرطبي ، تح: محمد مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

_ البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح : عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٦١م .

تاء

_ تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي،ط دار الكتاب العربي،بيروت .مصورة عن ط القاهرة.

_ تاريخ القصة والنقد في الادب العربي ، بيومي السباعي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٥٦

_ تراث الاسلام ، شاخت وبوزورث ، ترجمة : حسين مؤنس ، إحسان صدقي العمد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

_ التلخيص في علوم البلاغة ، القزويني ، تح: عبد الرحمن البرقوقي ط٢، القاهرة١٩٣٢م

_ تهذيب تاريخ بن عساكر،صنع عبد القادر بدران،دار المسيرة ، بيروت١٩٧٩م .

جيم

_ الجامع الكبير ، في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، ضياء الدين بن الأثير ، تح: د.مصطفى جواد ، د.جميل سعيد ، بغداد ١٩٥٦م

_ الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي ، المعافى بن زكريا الجريري النهرواني ، تح: عبد الكريم سامي الجندي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٥م .

_ الجليس الصالح والأنيس الناصح ، سبط بن الجوزي ، تح: د.فواز صالح فواز ، ط ١ ، رياض الريس ، القاهرة ١٩٨٨م .

خاء

_ الخبر في الادب العربي ، محمد القاضي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٩٨م .

_ الخطاب الابداعي الجاهلي والصورة الفنية ، القدامة وتحليل النص ، عبد الاله الصائغ ، المركز الثقافي العربي. بيروت ١٩٩٧م .

_ خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر ، محمد أمين بن فضل الله المحبي ، مطبعة الوهيبة ، د.م ، ١٢٨٤هـ .

دال

_ دراسات في الشعر الجاهلي ، د.يوسف خليف ، دار غريب ، عمان ، د.ت .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

_ دراسات في القصة والمسرح ، محمد تيمور ، المطبعة النموذجية ، د.م ، د.ت .

_ دليل الناقد الادبي : د.ميجان الرويلي ، ود.سعد البازعي ،المركز الثقافي العربي،ط٥ ، الدار البيضاء المغرب ، ٢٠٠٧

_ الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب :ل.لامام القاضي ابراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون (ت٧٩٩هـ)تح:مأمون بن محي الدين الجنان ،دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ١٩٩٦م .

_ ديوان الأخطل تح :انطون صالحان اليسوعي،بيروت ،١٨٩١

_ ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، تح: د.محمد حسين ، مطبعة الأداب بالجماميز ، القاهرة

_ ديوان امرئ القيس : ضبط وتحقيق : مصطفى عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣

_ ديوان اوس بن حجر الكندي :تح: محمد يوسف نجم ، دار بيروت ، بيروت ١٩٨١م .

_ ديوان بشار بن برد ، لناشره ومقدمه وشارحه ومكمله : السيد محمد الطاهر ابن عاشور، مط لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٦

_ ديوان جرير ، تح: د.نعمان أمين طه ، دار المعارف ، ط٣ ، القاهرة ١٩٦٩م.

_ ديوان حسان ثابت : تح : وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٦م .

_ ديوان دعبل الخزاعي : تح :د. محمد يوسف نجم ، بيروت ، ١٩٦٢م .

_ ديوان ذي الرمة ، طبعة كمبردج ١٩١٩م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

_ ديوان الشماخ : تح : صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، مصر .

_ ديوان العباس بن الأحنف : تح :عاتكة الخزرجي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٤م.

_ ديوان أبي العتاهية : تح :د.شكري فيصل ، دمشق ، ١٩٦٥م .

_ ديوان عمر بن أبي ربيعة ، دار صادر، بيروت ١٩٦١م.

_ ديوان الفرزدق .ط.دار صادر، بيروت ١٩٦٦م .

_ ديوان كثير ، تح: د.إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٣٩١هـ.

_ ديوان الكميت ، تح: داود سلوم ، دار النعمان ، النجف ١٩٦٩م.

_ ديوان النابغة : تح : فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ،١٩٦٩ م .

_ ديوان أبي نواس ، دار صادر ، د.ط ، بيروت ، د.ت .

ذال

_ الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة : ابو الحسن علي بن بسلم الشنقريني ، تح : احسان عباس ، بيروت ،١٩٧٥

_ ذيل طبقات الحنابلة ، ابن رجب الحنبلي ، تح : العثيمين ، السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٣م .

سين

_ السرد العربي مفاهيم وتجليات : سعيد يقطين ، دار رؤية ، القاهرة ٢٠٠٦م .

_ سير اعلام النبلاء ، أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ت .

شين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

_ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن عماد الحنبلي ، د.ط ، القاهرة ١٩٣٢م.

_ شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق : عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٩٠م.

_ الشعراء نُقاداً ، د.عبد الجبار المطلبي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٦م.

_ الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تح: أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ت .

صاد

_ صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ابو العباس احمد بن علي القلقشندي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، د.ت .

_ الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري ، تح : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٢م .

طاء

_ طراز المجالس ، شهاب الدين الخفاجي ، المطبعة الوهبية ، (د.م) ١٢٨٤هـ .

ظاء

_ الظرف والظرفاء ، محمد بن إسحاق الوشاء ، تح: كمال مصطفى ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ١٩٥٣م .

عين

_ العربية : يوهان فك ، تر : عبد الحليم النجار ، ط دار الكتاب العربي ، ١٩٥١

_ العصر الجاهلي ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط١٠ ، القاهرة ، د.ت:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

_ العقد الثمين في تراجم النحويين ، الذهبي ، تح : يحيى مراد ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ت .

_ علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، د.بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، دار المعالم الثقافية ١٩٨٢م:

_ العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده:لابن رشيق القيرواني ،تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، ط٤ ، بيروت ١٩٧٢م .

_ عيار الشعر: ابن طباطبا العلوي ، تح: د.عبد العزيز بن ناصر المانع ، دار العلوم للطباعة والنشر ،١٩٨٥ م .

فاء

_ فحولة الشعراء ، الأصمعي ، تح: ش . توري ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٨٠م .

_ الفروق اللغوية ، ابو هلال العسكري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ١٩٩٢م

_ فن الخطابة ، أحمد محمد الحوفي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ٢٠٠٢م

_ الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري : د. راكان الصفدي ، الهيئة العامة للكتاب ، دمشق ٢٠١١م .

_ الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، ابن قيم الجوزية ، د.ط ، القاهرة ١٣٢٧هـ .

كاف

_ كشف الظنون : حاجي خليفة ، ط١ ، استنبول ، د.ت .

_ الكلام والخبر ، مقدمة للسرد العربي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ١٩٩٧م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

_ الكليات ، الكفوي ، تح: عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ١٩٩٣م:

لام

_ لسان العرب ، ابن منظور ، ت: عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٣م .

ميم

_ المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء وكناهم والقابهم وانسابهم وبعض شعرهم : أبو القاسم الحسن بن بشر الامدي ، ١٣٥٤هـ .

_ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر :لضياء الدين ابن الاثير،تح:د.احمد الحوفي ود.بدوي طبانة،دارنهصة مصر للطبع والنشر،الفجالة–القاهرة.

_ المجالسة وجواهر العلم ، أبو بكر الدينوري ، تح: مشهور بن حسن آل سلمان ، جمعية التربية الإسلامية ، دار بن حزم ١٩٩٨م .

_ مجالس ثعلب ، أبو العباس ثعلب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٠م .

_ مجالس العلماء ، أبو عبد الرحمن اسحاق الزجاجي،مكتبة الخانجي ،القاهرة،ط٣–١٩٩٩

_ المجالس العلمية في عصري ما قبل الاسلام والرسالة والعصور الراشدية والأموية والعباسية ،د.خلود مسافر الجنابي ،الدار العربية للموسوعات ،ط١ ٢٠١٢،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

_ مجمع الامثال ، الميداني ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٥م .

_ محاضرات الأدباء : للراغب الاصبهاني ، دار الحياة ، بيروت ، د.ت .

_ معجم الادباء: ياقوت الحموي : دار المامون ، ١٩٣٨م .

_ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، ط٢ ، بيروت ١٩٨٤م .

معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، أحمد مطلوب ، ط١ ، لبنان ناشرون ، بيروت ٢٠٠١م .

_ مقدمة في النقد الادبي :علي جواد الطاهر ،منشورات المكتبة العالمية ، ط٢ ،بغداد،١٩٨٣م

_ مناهج التأليف عند العلماء العرب ، مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، بيروت ٢٠٠٤م

_ منهاج البلغاء وسراج الأدباء : أبو الحسن حازم القرطاجني ، تح : محمد الحبيب بن الخوجة ، ١٩٦٦م.

_ المنهج البلاغي في قراءة النص الشعري ، شروح الدواوين العباسية أنموذجاً ، د.مزاحم مطر حسين ، دار الينابيع ، ط١ ، دمشق ٢٠١٠م

_ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة انواع من صناعة الشعر ، أبو عبيد محمد بن عمران المرزباني ، تح : محمد البجاوي ، دار النهضة ، مصر للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ م

_ المُيسر في غريب القرآن الكريم ، إعداد مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد ، الرياض ، د.ت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نون

_ نهاية الايجاز ودراية الاعجاز ، فخر الدين الرازي ، د.ط ، القاهرة ١٣١٧هـ

_ نور النهار في مناظرات الورود والرياحين والأزهار : المارديني اليماني المقدسي ، تح : محمد الششتاوي ، ط١ ، دار الافاق العربية ، القاهرة ١٩٩٩م

واو

_ الواقع والتخييل ، أبحاث في السرد : تنظيراً وتطبيقاً ، د. مرسل فالح العجمي ، نوافذ المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والأداب ، الكويت ٢٠١٤م

_ الوساطة الوساطة بين المتنبي وخصومه :للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ،تح وشرح :محمد ابوالفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ،المكتبة العصرية ،صيدا–بيروت،٢٠١٠

_ وفيات الاعيان وانباه ابناء الزمان ، ابن خلكان ، تح : إحسان عباس ، بيروت ، د.ت .

الرسائل والأطاريح

_ الأمالي الأدبية نشأتها وتطورها إلى القرن الرابع الهجري : السيد مصطفى عمر السنوسي ، اطروحة دكتوراه ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ،١٩٩٠م.

_ تلقي غرض المديح في كتب النقد العربي القديم حتى (٦٥٦ هـ) : مشكور حنون كاظم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٥م .

_ رواية الآثار الأدبية : نشأتها وتطورها إلى القرن الثالث الهجري ، مصطفى إبراهيم حسين ، رسالة ماجستير ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

_ ملامح النقد عند الرواة وأثرهم في النقد الادبي حتى القرن الرابع الهجري : د.ممدوح محمود يوسف حامد ، دار جليس الزمان ، ط١ ،٢٠١٠ ، اطروحة دكتوراه ،٥٥ ، المملكة الاردنية الهاشمية .

_ النقد الادبي في مجالس عبد الملك بن مروان (جمع ودراسة وتحليل)،اسماء بنت غانم بن بركة الرفاعي،كلية التربية ،قسم اللغة العربية، المدينة المنورة ، اشراف : د.صابر احمد عبد الحافظ ابراهيم ،٢٠٠٨.

الأبحاث العلمية

_ ديوان ابي حية النميري: تح : رحيم صخي التويلي ١٣١-١٥٢، مجلة المورد ، مج٤ ، ع١-١٩٧٥

_ السرقات الادبية : مجلة دراسات ادبية ، د . ريوقي عبد الحليم ، ع ٥ ، فيفري ٢٠١٠ ، مركز البصيرة للدراسات والبحوث في الجزائر .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

The literary lesson in the books of the councils

Abstract

This study deals with the literary lesson in the books of the literary councils of the ancient Arabs. It is one of the important topics that was not addressed by the scholars. This study revealed the efforts of the councilors in this lesson and their attention to it. My guide to this topic was the supervisor, Dr. Muzahim Matar Hussein, The question started inside me, resulting in a preliminary vision that gradually grew up when I took the material from the stomach of these books. I found a wide repertoire. I did not know about this literary encyclopedia. I was looking at the literary lesson. , But Ka This was one of the most important difficulties that I faced during the study. It has reduced my research difficulties. I decided to continue my research until my writing plan for this subject stabilized in three main groups. The curriculum of the literary lesson and its issues and components, has paved the way for a general introduction on the subject, and concluded with the most important findings.

I dealt with the preface: the books of the Councils and the literary lesson; I tried to approach concepts I think they relate to my subject: the concept of the Council, the books of the Councils, councils and neighboring terms, and the literary lesson in these books

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

The first chapter was entitled: The reasons of the author and the presentation of the literary material. The second topic was entitled: The Origins of the Literary Lesson in the Books of the Councils.

The second chapter was devoted to the study of the issues of the literary lesson in the books of the Councils. It dealt with three topics: respectively, monetary issues, rhetorical issues, and literary issues.

The third chapter dealt with the components of the literary lesson in the books of the councils. This chapter was divided into two sections. The first dealt with the purposes of poetry in the books of the councils and the second dealt with prose arts in the books of the councils.

The study included a conclusion of the main findings of the research in the literary lesson through the books of the Councils .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com